العدد الرابع ـ السنة الثانية
(رجب ١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م)

تصدر عن ملتقى أهل اللغة
www.ahlalloghah.com

ملتقى أهل اللغة

مجلة
ملتقى أهل اللغة

مجلة علمية أدبية تعنى بنشر الإبداعات الأدبية، والمقالات والدراسات العلمية الأصيلة المتصلة بعلوم العربية

تصدر مرتين سنويا

من موضوعات العدد

فضول لا أفضال
رضوان بن محمد
النقد الأدبي وأشباه النقاد
عمار الخطيب
الطريق المستقيم في نظم علامات الترقيم
محمود مرسي
السخرية بتشديد الياء لا بتخفيفها
فيصل المنصور
تنبيهات على مواضع من كتاب الوحشيات
صالح العمري
إبداعات أدبية
من مختارات الطرائف والنوادر

مجلة
ملتقى أهل اللغة

مجلة علمية أدبية تعنى بنشر الإبداعات الأدبية
والمقالات والدراسات العلمية الأصيلة المتصلة بعلوم العربية
لأعضاء ملتقى أهل اللغة

تصدر مرتين سنويا

رجب
١٤٣٥هـ

هيئة التحرير
عمار الخطيب
رضوان بن محمد
محمد بن إبراهيم
عائشة بنت علي

التصميم والإخراج
رضوان بن محمد
عمار الخطيب

تصدر عن ملتقى أهل اللغة
www.ahlalloghah.com

بسم الله الرحمن الرحيم

(فضول) لا (أفضال)

رضوان بن محمد

(مَقَالٌ مُسْتَلٌّ مِنْ حَلْقَةِ النَّحْوِ والتَّصْرِيفِ)

(فُضولٌ) لا (أَفْضالٌ)

الحمدُ لله والصَّلاةُ والسَّلامُ على رَسولِ الله ، وآلِه وصحبِه ومَن وَالاه .

أمَّا بَعدُ :

فَمِن العِبـاراتِ الَّتي نَسمـعُها في الشُّكرِ والاعـترافِ بالفَضلِ والجميلِ قولُـهم : « فُلانٌ له عليَّ أَفضالٌ كثيرةٌ » ، أو : « أَغدَق عليَّ بأَفضالِه » .

فيَجمعُونَ (الفَضْلَ) الَّذي هو بمَعنَى الزِّيادةِ والخيرِ علَى (أَفْضَال) ، وهو مِن الأخطاءِ الشَّائعةِ بينَ الخاصَّةِ والعامَّـةِ ، إذ إنَّ (فَضلًا) على وَزنِ (فَعْلٍ) ، صَحيحُ العينِ ، فالقياسُ أَن يُجمَعَ في الكثرة على (فُعولٍ) ، وفي القِلَّةِ على (أَفْعُلٍ) ، فجَمعُه : (فُضُولٌ) و(أَفْضُلٌ) ، وجَمعُهُ على (أَفعَالٍ) مُخالِفٌ للقِياسِ ، فلا يَصحُّ .

قالَ الأستاذُ اللُّغويُّ المحقِّقُ مَحمودٌ الطَّناحيُّ (ت ١٤١٩) رحمه الله تعالى [1] :

---

(١) في مقالةٍ قيِّمةٍ له بعُنوان : (جُموع التَّكسير والعُرفُ اللُّغويُّ) نُشرَت ضِمنَ كتابِه الماتعِ (في اللُّغةِ والأَدبِ : دِراساتٌ وبُحوثٌ : ٢/ ٥٥٤) ، ط : دار الغَرْب الإسلامي .

« لَقد ثَبتَ أنَّ (الفَضْلَ) الَّذي هو بمَعنَى الزِّيادةِ والخيرِ يُجمَعُ على (فُضُولٍ) لَيس غَيرُ ، قالَ عُبيدُ بنُ العَرنْدَسِ الكلابيُّ :

حَـبِّر ثَنـاءَ بَني عَمرٍو فإنَّـهُمُ أُولُو فُضُولٍ وأَنفَالٍ وأَخطَارِ

وقالَ جَريرٌ :

لَـكُـمْ فَرعٌ تَـفـرَّعَ كُـلَّ فَـرعٍ وَفَـضْلٌ لَا تُعـادِلُه الفُـضولُ

وكُنَّا نَسمعُ ونَقرأُ في كَلامِ النَّاسِ الآنَ - خاصَّتِهم وعامَّتِهم- قولَهم : « لَه عليَّ أفضـالٌ كثيرةٌ » ، و« لَن أَنسى أَفضـالَهُ » ، ونحـوَ هَـذا ، فيَجـمَعون (الفَضْلَ) على (أَفضالٍ) ، بل إنَّ بعضَهم يَضبِطُ ما جاءَ منه في الشِّعرِ القَديمِ كذَلك بفَتحِ الهَمزةِ ، يَقينًا مِنهُم بأنَّه جمعٌ لـ (فَضْلٍ) وهَـذا خَطأٌ ، ولَا أَصلَ لَه لِأَمرَينِ :

- الأَوَّلُ : أنَّه غيرُ مَسمُوعٍ ولا مَروِيٍّ في كَلامِ العَربِ وأَشعَارِها .
- والثَّاني : أنَّ جَـمـعَ (فَعْلٍ) على (أَفعَالٍ) خَارِجٌ عَن القِياسِ ، والأمثلَةُ الَّتي جَاءَت منهُ مَسموعةٌ ومَحصورةٌ ، مِثل : (حَبرٍ) و(أَحبارٍ) ، و(زَندٍ) و(أَزنَادٍ) ، و(فَـرخٍ) و(أَفـراخٍ) ، إلى آخرِ ما ذَكـروهُ ، ولـم يعُـدُّوا مِن أمثلتِه (فَضْـلًا) و(أَفضَالًا) .

وذَكَرَ ابنُ الشَّجـريِّ أنَّ القِـياسَ في جَـمعِ (فَعْلٍ) : (فُعُـولٌ) نَحْـو : (فَـنٍّ) و(فُنونٍ) ، و(صَكٍّ) و(صُكوكٍ) ، وعلى ذَلك يكونُ قِيـاسُ جَـمعِ (فَضْـلٍ) على (فُضُول) كَمـا ذَكَرَتْ كُتبُ اللُّـغةِ » اهـ

***

وهذا القِياسُ الَّذي ذَكَرَه في جَمعِ (فَعْلٍ) أنَّه على (فُعولٍ) مَشهورٌ مُقرَّرٌ ، نصَّ عليه غيرُ واحدٍ مِن أهلِ اللُّغةِ :

١. قالَ أبو الفَتحِ عُثمـانُ بْنُ جِنِّيْ (ت ٣٩٢) : « إذا كانَ الاسمُ على (فَعْل) مفتوحَ الفَاءِ ساكنَ العَينِ ، ولـم تكُنْ عينُه واوًا ولا ياءً ، فجَمْعُه في القِلَّةِ على (أَفعُل) ، وفي الكَثرةِ على (فِعالٍ) و (فُعُولٍ) » اهـ[1]

٢. وقالَ أبو القَاسِمِ الـمؤدِّبُ (ت نحو ٣٥٠) : « اِعلَمْ أنَّ كلَّ ما يُبنَى على (فَعْلٍ) جُمِعَ على (فُعُولٍ) أكثرُه ، مثلَ : (قَلْبٍ) و(قُلُوبٍ) ، و(شَعْبٍ) و(شُعُوبٍ) يعني : القَبَائِل » اهـ[2]

---

(١) (اللُّمَع – المسألة : ٢٦٦) .

(٢) (دَقائِقُ التَّصرِيف – ص : ٣٨٦) .

فلَم يَذكُرا في جَمعِه زِنةَ (أَفعال) .

ولا يكونُ هذا القِياسُ إلَّا في الثُّلاثيِّ الَّذي اجتَمعَتْ فيهِ أُمورٌ ثلاثةٌ :

- الأوَّلُ : أن يكونَ مَفتوحَ الفاءِ .
- والثَّاني : أن يكونَ ساكِنَ العَينِ .
- والثَّالثُ : أن يكونَ صَحيحَهُ .

فإن تخلَّفَ شيءٌ مِن ذلكَ جُـمِعَ الاِسمُ على (أَفعالٍ) ، قالَ ابنُ جِنِّي : « فإِن كانَ الاسمُ الثُّلاثيُّ على غيرِ مِثالِ (فَعْلٍ) كسَّرتَه في القِـلَّةِ على (أَفعالٍ) ، وذلكَ نَحْو قولِهم : (قَلَمٌ) و(أَقْلَامٌ) ، و(كَبِدٌ) و(أَكْبَادٌ) ، و(عَجُزٌ) و(أَعْجَازٌ) ، و(ضِرْسٌ) و(أَضْرَاسٌ) ... وكذلك إِنْ كانَ عـينُ (فَعْـلٍ) مُعتلَّةً - واوًا أو ياءً - وذلكَ نَحْو : (سَوْطٍ) ، و(أَسْوَاطٍ) ، و(بَيْتٍ) و(أَبْيَاتٍ) » اهـ[1]

***

فإن قيلَ : قَد سُمِعَ جَمعُ (فَعْلٍ) على (أَفعالٍ) معَ تَوفُّرِ تلكَ الشُّروطِ ، ومِن ذلكَ

---

(١) (اللُّمَع - المسألة : ٢٦٧) .

قولُ أبي القاسمِ المؤدِّبِ : « وربَّمـا جُمعَ على (أَفعَالٍ) مِثلَ : (سَطْرٍ) و(أَسْطَارٍ) ، و(نَهرٍ) و(أَنهارٍ) ، و(قَدْرٍ) و(أَقدارٍ) » اهـ[1]

فالجوابُ : أنّ هذا يُقتَصَرُ فيه على السَّمـاعِ ، ولا يَصحُّ القياسُ عليهِ ، ومِثلُه كذلكَ : (زَنْدٌ) و(أَزنَادٌ) ، و(فَرخٌ) و(أَفراخٌ) ، و(أَنفٌ) و(آنافٌ) ، وغيرُه مما سُمِعَ عن العَربِ - في حُروفٍ مَعدودةٍ - فلا يُقاسُ عليهِ .

قال سِيبَويهِ في بعضِ تلكَ الأمثـلةِ السَّابقةِ : « وليسَ بِالبَـابِ ، والبَـابُ أنْ يَقولَ (آنُـفٌ) و(أَزْنُدٌ) ولـٰكنَّه سُمِعَ مِن العَربِ ولا يُقـاسُ عَليهِ ، فكـمـا جازَ أنْ يَجيءَ (فَعْلٌ) على (أَفعُلٍ) جازَ أن يَجيءَ على (أَفعالٍ) ، وكِلاهُما مَسمُوعَان » اهـ[2]

وإنَّما جُمِعَت هذه الأحرفُ على زِنةِ (أَفعالٍ) مُراعاةً لمعانٍ لُوحِظَت فيها دُونَ غيرِها ، قالَ أبو البرَكاتِ الأنباريُّ (ت ٥٧٧) : « فأمَّا قولُـهم : (فَرخٌ) و(أَفراخٌ) ، و(أَنفٌ) و(آنافٌ) ، و(زَندٌ) و(أَزنادٌ) في حُروفٍ مَعدودةٍ فشَاذٌّ لا يُقاسُ علَيه ، على أنَّهم قد تكلَّموا عليهَا ، فقالوا :

---

(١) (دَقائِقُ التَّصرِيف - ص : ٣٨٦) .

(٢) (الكِتاب : ٣/ ٥٦٨) .

- إنَّما جُمعَ (فَرخٌ) على (أَفراخٍ) لوَجهَين :

١- أحدُهما : أنَّهم حمَلوهُ على مَعنَى (طَير) ، فكما قالُوا في جَمعِ (طَيرٍ) : (أطيَار) فكذَلك قالوا في جَمعِ (فَرخٍ) : (أَفراخ) لأنَّه في مَعنَاه » .

قلت : وقد سَبقَ أنَّ القِياسَ في (فَعْلٍ) المعتلَّةِ عينُه - واوًا أو ياءً - أنْ يُجمَع على (أَفعَالٍ) . قالَ الأنباريُّ :

٢- « والوجهُ الثَّاني : أنَّ فيهِ الرَّاءَ ، وهي حرفُ تكريرٍ ، فتَنزَّلَ التَّكريرُ فيها بمَنزلةِ الحركَةِ ، فصارَ بمَنزلةِ (فَعَل) بفَتحِ العَينِ ، فجُمعَ على (أَفعال) ، كـ : (جَبَل) و(أَجْبَال) و(جَمَل) و(أَجْمَال) .

- وأَمَّا (أَنْف) فـ ... ـلأَنَّ فيه النُّونَ ، والنُّونُ فيها غُنَّةٌ ، فصارَت بمَنزلةِ الحركَةِ .

- وأمَّا (زَند) فـ ... ـلِوَجْهَينِ :

١- أحدُهما : أنَّ النُّونَ فيهَا غُنَّةٌ ، فصارَت كأنَّها مُتحرِّكةٌ .

٢- والوجهُ الثَّاني : أنَّ (زَنْدًا) في معنَى (عودٍ) ، و(عودٌ) يُجمَع على (أَعوَاد) فكذَلك ما كانَ في معنَاه » اهـ [1]

---

(١) (أَسرارُ العَربيَّة ـ ص ٣٠٨) ، وانظُر في ذَلكَ كذَلكَ : شرحَ (اللُّمَع لابْنِ جِنِّي) للشَّريفِ عُمرَ الزَّيدِيِّ (ص : ٤٩٧) .

- وأمَّا (نَهر) و(قَدر) ونَحوُهما : فلأنَّ فيها لُغتَين ، تَسكينَ العَينِ وتَحريكَها ، فصحَّ فيها الجمعُ على (أَفعالٍ) على لُغةِ التَّحريكِ قِياسًا .

***

ولـم يُسمَع في جَمعِ (فَضلٍ) (أَفضالٌ) - كما سبق - ، بل اقتصرَت الـمعاجِمُ في جَمعِه على (فُضُولٍ) ، جاءَ في (لِسانِ العَربِ) : « الفَضلُ والفَضيلةُ : مَعروفٌ ، ضِدُّ النَّقصِ والنَّقيصةِ ، والجمعُ : فُضولٌ ، ورُويَ بَيتُ أَبي ذُؤَيبٍ :

* وَشِيكُ الفُصُولِ بَعيدُ الغُفُول *

رُوِيَ : وَشِيكُ الفُضُولِ » اهـ [1]

وجاءَ فيه كذلك : « وسُمِّيَ حِلفَ الفُضُولِ ؛ لأنَّه قام به رِجالٌ مِن جُرهُم كُلُّهم يُسمَّى (الفَضل) : الفَضلُ بنُ الحارِث [2] ، والفَضلُ بنُ وَداعَةَ ، والفَضلُ بن فَضَالةَ ،

---

(١) (١١/ ١٩٣ - مادَّة : ف ض ل) .

(٢) رُسِمتْ في (اللِّسانِ) مِن غيرِ ألفٍ هكذا (الحـٰرِثُ) ، و قد كَان السَّابقونَ يَرسِمونَها هـٰكَذا .

قالَ العلَّامةُ ابنُ قُتيبةَ في (أَدَب الكَاتبِ : ص ٢٢٩) : « وَكُلُّ اسمٍ مِنها يُستعملُ كثيرًا ويَجوزُ إدخالُ الأَلفِ واللَّامِ فيه - نَحو : الحـٰرِث - فإنَّك تكتبُه معَ إثباتِ الألفِ واللَّامِ بغيرِ ألِفٍ ، فإذا حَذفتَ الألِفَ واللَّامَ أَثبتَّ الألِفَ وكَتبتَ : (حَارِثٌ قال ذَلِكَ) . =

فقيل : (حِلفُ الفُضولِ) ؛ جمعًا لأسماءِ هؤلاءِ ، كما يُقالُ : سَعدٌ وسُعودٌ » اهـ[1]

فاقْتصرَ على (فُضولٍ) ، ولـم يَذكُر الجمعَ على (أَفضالٍ) ، وهو صَنيعُ أصحابِ المعاجِمِ التُّراثيَّـة . [2]

أمَّا المعاجمُ العَصريَّـةُ الحديثةُ - ولَا يُعوَّلُ على أَغلَبِها - ، فاقتصرَ بعضُها على زِنةِ (فُعولٍ) كمـا في (المعجَمِ الوسيطِ) ، وأَثبتَ بَعضُها زِنةَ (أَفعالٍ) في الجمعِ ، كما في (المعجَم الوَجيزِ) فقالَ في جَمْعِ (فَضْل) : (أَفْضَال) ، وهو خطأٌ كما بيَّـنَّا . [3]

* * *

= وقالَ بعضُ أصحابِ الإعرابِ : إنَّهم كَتبوهُ بالأَلفِ عندَ حذفِ الألِف واللَّام لِئلَّا يُشبِهَ (حربًا) فَـيَلتبسَ به ، ثمَّ أدخلوا الألفَ واللَّامَ فحذفُوا الألِفَ حين أَمِنُوا اللَّبسَ ؛ لأنَّهم لا يَقولُون : (الحَربُ) وهُو اسمٌ لِرجُلٍ » اهـ

قلت : ولـمَّا أُمِنَ اللَّبسُ بعدَ ظُهورِ النَّقطِ والتَّشكيلِ كُتِبَ (حَارِث) بالأَلفِ اقْتَرَنَ بـ (أَلْ) أَو لا .

(١) (١١/ ١٩٤) .

(٢) انظر مثلًا : (القاموسَ المحيطَ - مادَّة : ف ض ل) .

(٣) نبَّهت إلى ذلكَ الأستاذةُ عائشةُ ، فجزاها الله خيرًا .

وإنَّمـا أَثبتَ واضِعو (المعجَمِ الوَجيزِ) زِنةَ (أَفعالٍ) في جَمعِ (فَعْلٍ) ، لأنَّ مَجمَع اللُّغة العربيَّة المِصريَّ أجازَ جمعَ (فَعْلٍ) على (أَفعالٍ) مُطلَقًا ، استِنادًا مِنهُم إلى ما زَعمَه أَنستاس الكرمليُّ من أنَّه أَحصَى أكثرَ مِن =

وعن أثرِ هذا الوَهمِ قالَ الطَّناحيُّ رحمه الله تعالى :

« ولقد امْتدَّ هذا الوَهَمُ إلى ضَبطِ الشِّعرِ في دَواوينِ الشُّعراءِ وكُتبِ الأَدبِ ، فَـرأَينَا مَن يَضبِطُ (الإِفضَالَ) في القَوافي وفي أَثناءِ الشِّعر بفَتحِ الـهمزةِ ، توهُّـمًا أنَّه جمعُ (فَضلٍ) كمـا سَبقَ .

وحقُّ ما جاء في ذَلك البِناءِ أنْ يَكونَ بكَسرِ الهمزَةِ (الإِفضَالُ) - وهُو الإحسَانُ - على المصدريَّـةِ مِن الفِعلِ الرُّباعيِّ . قالَ في اللِّسانِ : « وأَفضلَ الرَّجلُ على فُلانٍ وتفضَّلَ بمعنَى : أَنالَه مِن فَضلِه وأَحسنَ إليهِ » .

فحَيثُما وجدتَ هذا البِنَاءَ في شِعرٍ أو نَثرٍ ، فاقْرَأهُ واضْبِطْهُ بكَسرِ الهمزَةِ ليسَ غَيرُ ، ولا تغترَّ بما تجدُه في مِثلِ شِعرِ الرَّضِيِّ :

= ثَلاثِ مِئةِ كلمةٍ جُمِع فيها (فَعْلٌ) على (أَفعالٍ) . قالَ الأستاذُ فيصلٌ المنصور حفظه اللهُ تعالى : « وعلى قَولِه يكونُ القِياسُ في (فَعْلٍ) في القِلَّةِ (أَفعُل) ، و(أَفعال) ، وفي الكَثرةِ (فُعولٌ) . فهذهِ مَسألةُ القِياسِ .

أما هل يجوزُ أن يُستعمَلَ القِياسُ معَ وُجودِ السَّماعِ ، فهذهِ مَسألةٌ أُخرَى ، ورأيي - وهو رَأيُ جُمهورِ العُلمـاءِ - أنَّه لا يَصِحُّ ، فإنَّ السَّمـاعَ حاكمٌ على القِياسِ ، ونافٍ له ، ولكنْ لو وَجدْنا كلِمةً لـم نَسمعْ لها جمعًا البتَّـةَ ، فيجوزُ أن تُجمعَ على (أَفعُل) - و(أَفعالٍ) أيضًا إن سلَّمنا بقَولِ الكرمليِّ - و(فُعُولٍ) لأنَّها مُتقارِبةٌ في الكَثرةِ » اهـ (هيئة التَّحرير)

قَـدْ كُـنْتُ آمُلُ أَنْ أَراكَ فَـأَجْـتَـنِي فَضْـلًا إِذَا غَـيري جَـنَى أَفْـضَـالَا

فقد ضَبطَهُ ناشِرُ الدِّيوانِ بفَتحِ الهمزَةِ ، ظنًّا مِنهُ أنَّ الشَّاعرَ وَضَعَ مُفرَدًا بإِزاءِ جمعٍ ، لأنَّ مِثلَ ذلك جاءَ في شِعرِ البُحترِيِّ ، وتَـنَـبَّه لهُ مُحـقِّـقُه الأستاذُ حَسن كَامِل الصَّيرَفي رحمهُ الله ، فضَـبَطَه بالكَسرِ ، علىَ الصَّوابِ ، وذَلكَ قَولُ البُحترِيِّ :

هِبْرِزِيٌّ يَرَى وَإِنْ فَاضَ غُـزْرًا لِامْـتِدَاحِي فَضْلًا علَى إِفْضَالِهْ

وقَولُه أيضًا :

فَضْلٌ وإِفضَـالٌ ومَـا أَخَـذَ الـمَدَى بَـعْدَ الـمَدَى كَالفَاضِلِ الـمُـتَفَضِّلِ

ومِن عَجَبٍ أنَّ هَـذا الوَهَمَ جَـازَ عَلى بَعضِ كِبارِ المحقِّـقينَ ، فقد ضَبطَـهُ أُستاذُنا العَلَّامةُ السَّـيِّـدُ أَحمد صَقر بالفَتحِ في قَولِ البُحترِيِّ:

لَوْ لَـمْ أُعَوِّضْهُ شُكْرًا عَنْ تَطَـوُّلِهِ وَلَـمْ أُقَـابِلْـهُ أَفْـضَـالًا بِأَفْـضَالِ

وقَد كَان هَـٰذا في الطَّبعةِ الأُولَى مِن (الـمُوازَنَة) لِلآمِديِّ ، لـٰكِنَّه أصلَحَهُ في الطَّبعةِ الثَّانِيةِ بالكَسرِ ، على الصَّوابِ (إِفْضَالًا بِـإِفْضَالِ) لـٰكِنَّه كانَ يَنبَغِي عليهِ التَّنبيهُ على هَـٰذا الإِصلاحِ ، حتَّى يكونَ القارئُ المبتدِئُ على بَـيِّنةٍ مِن وَجهِ الخَطأِ الَّذي كانَ ، و مَأخَذِ الصَّوابِ الَّذي ثَـبَـت » اهـ[1]

(١) (٢/ ٥٥٥) .

قالَ الطَّناحيُّ رحمه الله تعالى :

« ثمَّ يتمكَّنُ هَـٰذا الوَهَمُ عندَ بعضِ ناشِري الشِّعرِ ، فيَضبِطُ به ، ويَشرَحُ عليهِ أيضًا : جَاءَ في شِعرِ الأَعشَى يَمدَحُ إِيَاس بنَ قَبِيصةَ الطَّائيَّ :

أَبَـرَّ يَمـينًا إِذَا أَقْـسَـمُـوا وَأَفْضَلَ إِنْ عُدَّ أَفضَالُـهَا

هـٰكذا (أَفضَالُـهَا) بفَتحِ الهمزَةِ خَطأً ، في الطَّـبعتَينِ الأُورُبِّـيَّـةِ و الـمِصرِيَّةِ .

وأَثبتَ هَذا الضَّبطَ الخَاطِئَ نَاشِرُ الطَّبعةِ المصرِيَّةِ ، فقالَ في شَرحِه لِلبَيتِ : « وَإِنَّكَ لَأَبَرُّهُم بِاليَمينِ ، وأَفْضَلُهم إذا عُدَّت الأَفضَالُ » ، وكأَنَّهُ رحمهُ اللهُ تعالَى لـم يَتنبَّـه لقَولِ الأَعْشَى : « إنْ عُدَّ إِفْضَالُـها » ، فلَمْ يُلحِق الفِعْلَ علامةَ التَّأنيثِ .

وقَد أَفادَني شَيخي مَحمود محمَّد شَاكِر حفظه الله [رحمَ اللهُ الجميعَ] أنَّه في نُسخةٍ عَتيقةٍ مَخطوطةٍ مِن شِعرِ الأَعشَى في مَكتبتِه مَضبوطٌ (إِفضالُـها) بكَسرِ الهمزَةِ .

هَـٰذا وقَد قَضَيتُ وقتًا لَيسَ بِالقَصيرِ في تَـتَـبُّعِ هَـٰذا البِناءِ في بَعضِ مَا لديَّ مِن دَواوينِ الشُّعراءِ فوجدتُه مَضبوطًا بالفَتحِ في بعضِها على تَوَهُّمِ أنَّه جمعُ (فضلٍ) .

ومِن ذَلك ما جاءَ في شِعرِ الفَرزدَقِ المطبوعِ :

بَل الـجُودُ وَالأَفْـضَالُ مِنهُ عَلَيهِمُ　　كَـغَيثِ رَبيعٍ كَـدَّرَ الغَـيثَ وَابِـلُهْ

والصَّوابُ : الكَسرُ (الإِفْضَالُ) وهو بمَعنَى الإِحسانِ كما سَبَـق ، ويؤكِّـدُه أنَّ الفَضلَ قد سَبَـقَ جَـمعُه على حَـقِّ جَمعِه في قَولِ الفَرزدَقِ :

مَتَى تَلْقَ إِبرَاهِيمَ تَـعْرِفْ فُضُولَهُ　　بِـنُورٍ عَـلَى خَـدَّيهِ أَنْـجَعَ سَائِـلُهْ

وجاءَ مُهمَلًا في قولِه :

لَا يُنعمونَ فيَستَثيبوا نِعمةً　　لهمُ ولا يُجزَونَ بِالافضـالِ

فيَنبغي ضَبـطُه بالكَسرِ ، وجَـاءَ في شِعـرِه علَى الصَّوابِ فِيمـا حَكاهُ ابنُ قُـتَيـبةَ قالَ : « ودَخلَ الفَرزدَقُ عـلَى يَزيـد بن المهلَّبِ في الحَبْسِ فقالَ :

أَصبَحَ في قَيـدِكَ السَّمـاحةُ وَالْـ　　جُودُ وحَملُ الدِّيَاتِ وَالإِفْضَالُ [1]

---

(١) علَّقت الأستاذةُ عائشةُ حفظَها اللهُ تعالى على هَذا البَيتِ فقالَت :

« هذا البَيتُ أوَّلُه مِن المنسَرِحِ ، غيرَ أنَّ في آخرِه خَلَلًا :

أَصْبَحَ فِي / قَيْدِكَ السَّـ / ـمَـاحَةُ وَالْـ　　جُودُ وحَمْـ / ـلُ الدِّياتِ / والإفْضَالُ

مُسْتَـعِـلُنْ / مَفْـعُـلَاتُ / مُسْتَـعِـلُنْ　　مُسْتَـعِـلُنْ / مَفْـعُـلَاتُ / ؟؟؟ =

فقالَ لهُ : أَتَـمْدَحُني وأَنا علَى هَـٰذهِ الحالِ ؟! قالَ : أَصَبتُكَ رَخيصًا فَأَسْلَـفْـتُكَ » .

= كانَ يجبُ أن يكونَ الضَّربُ على (مُسْتَعِلُنْ) ، ولكنَّه لم يكنْ كذلك !

وقد رجعتُ إلَى (الشعر والشعراء – ص : ٤٨٠) ، و (شروح سقط الزند – ص : ٧٦٠) – وقد أحالَ عليهما الطناحيُّ في الحاشيةِ – فوجدتُّ البيتَ فيهما كما أثبتَه الطناحيُّ ، ولم أجدْ أيَّ تعليقٍ عليه يتعلَّقُ بوزنِهِ .

وبعدَ البحثِ : وجدتُّ البيتَ في (وفيات الأعيان ٦/ ٣٠٠) هكذا :

أَصْبَحَ في قَيْدِكَ السَّمـاحةُ والْـ　　ـجُودُ وحملُ الدِّياتِ والحَسَبُ

وهو علَى الجادَّةِ – كما ترَى – .

ووقفتُ علَى روايةٍ أخرَى ، وهي :

أَصْبَحَ في قَيْـدِكَ السَّمـاحةُ والْـ　　ـجُودُ وفضلُ الصَّلاحِ والحَسَبُ

وهي صحيحةٌ في الوَزْنِ كذلك ، غيرَ أنَّ البيتَ جاءَ منسوبًا إلى يزيد بن الحَكَم يقولُه ليزيد بن المهلَّب أيضًا وهو في السّجن . نقلَ هذا البغداديُّ في (خزانة الأدب ١/ ١١٥) عن (الأغاني) لأبي الفرج .

واللهُ تعالَى أعلمُ » اهـ

وعلَّق على ذلكَ الأستاذُ أبو الحسنِ الدرعميُّ حفظهُ اللهُ تعالى فقالَ :

« وهذه روايةٌ ثالثةٌ – عندَ ابنِ قُتيبةَ نَفسِه في (عيونِ الأخبارِ) – مِن قَولِ الفَرزدقِ للمُهلَّب :

أصبحَ في قَيدِكَ السَّمـاحةُ والـ　　ـجُـودُ وحَمْلٌ لـمُضْلِعِ الأثقالِ

ويبدو أنَّه وقع خلطٌ بين الرِّوايتَين « وحملُ الدِّياتِ » – « وحَمْلٌ لـمُضْلِعِ الأثقالِ » تَـلاه تحريفُ « الأثقال » إلى « الأفضال » ؛ فأدَّيَا إلى هذا الخلل ! » اهـ

وجَاءَ خَطأً أيضًا بِالفَتحِ في شِعرِ ابْنِ الرُّوميِّ ، وذَلِكَ قولُه :

* وَشُكرُ تَفضيلِ الرِّجَالِ الأَفضَال *

وكذلكَ جاءَ في شِعرِ ابنِ قَلاقِس ، وهو قولُه :

لبسوا بِالأثيرِ حُلَّةَ فَضلٍ طَرَّزَتها يَـداهُ بِالأفضـالِ

وفي شِعرِ أبي حيَّانَ النَّحْويِّ ، وهو قولُه :

وتُبْتُ لله أَرجُـو مِنـهُ مَغـفِـرةً ورَحمةً تُوسِعُ المسكِينَ أَفضَالَا

وفِيها أَنْـشَدَهُ الثَّعالِـبيُّ :

الـحَمـدُ لله لَيـسَ لـي مَـالُ ولَا لِـخَـلـقٍ عَلـيَّ أَفْـضَالُ
الـخَانُ بَيتي و مِشجَبي بَدَنِي وخَازِنـي وَالـوَكيلُ بَـقَّـالُ

وضَبطناهُ نَحنُ أيضًا خَطأً [1] في قَولِ فَتحِ الدِّينِ القليوبيِّ :

---

(١) رحمهُ الله تعالَى ومَن كانَ على شَاكِلَتِه مِن المحقِّقِينَ ، أخلَصوا لله تعالَى ، فكانَ الحقُّ أحبَّ إليهِم مِن أَنفُسِهم ، فأثمَرَ ذلك دِقَّةً وإتقانًا في أَعمالِهم وتَحقيقاتِهم ، وكَتبَ اللهُ تعالى لهم القَبولَ عِندَ النَّاسِ ، فأينَ مِنهُم المحقِّقونَ (!) في هذا العَصرِ إلَّا مَن رَحِمَ رَبُّكَ ؟! واللهُ المستَعانُ .

يا أيُّها المولَى الوَزيـرُ الَّذي　　أَفضـالُه أَوجَب تَفضِيـلَه [1]

... فَهَـٰذا كُلُّـه لَا يَكُونُ إلَّا بكَسرِ الهَمزةِ (الإِفضَال) علَى المصدَرِيَّـةِ كما سَبَق » اهـ [2]

* * *

(١) علَّق على البيتِ في الحاشيةِ فقالَ : « وتأمَّل قولَه : « أَوْجَب » فلو كانَ الضَّميرُ فيهِ عائدًا على (الأَفضالِ) لكانَ الفِعلُ (أَوْجَبت) » اهـ

(٢) (٢/ ٥٥٦- ٥٥٩) .

النقد الأدبي وأشباه النقاد

عمـار الخطيب

(مَقَالٌ مُسْتَلٌّ مِنْ حَلْقَةِ البَلاغَةِ والنَّقْدِ)

النَّقدُ الأدبيُّ وأشباهُ النُّـقَّادِ

قالَ أبو فِهرٍ محمود محمد شاكر : « وإذا نُزِعَ الحياءُ كثُـرَ البَلاءُ » اهـ[1]

لهذا المقالِ قِصَّةٌ أسوقُها إليكَ - أيُّها القارئُ الكريمُ - لِتَفْهَم عنِّي ما أقولُ ، وتُقْبِل إليَّ بوجهِ الرِّضا والقَبُولِ .

حدَّثني صاحبي - وهو شاعرٌ مُفْلِقٌ ثِقَةٌ - أنَّ أَحَدَ النُّقَّاد عَرَضَ عليه أن يُصَنِّفَ كتابًا يحشوهُ بدراساتٍ نَقديَّة لقصائدِ صاحبِنا ، تُعْلِي ذِكْرَهُ وتُظْهِرُ أَمْرَهُ ، فلمَّا رَدَّهُ صاحبي ، وأَنْكَرَ عليهِ ، تَغَيَّرَ لهُ ، وعابَ عليه شِعْرَهُ وذَمَّهُ !

هذا النَّاقِدُ وأمثالُه مِنْ أشباهِ النُّقَّادِ لهم ظُهورٌ على السَّاحةِ النَّقديَّـةِ العربيَّةِ الحديثةِ أَفْسَدَ رَوْنَقَ النَّقْدِ الأدبيِّ وأَضَرَّهُ ، وَخَرَجَ على أُصولِه وقواعدِه ... فلا أمانةَ في النَّقْدِ ، ولا نَزاهةَ في إطلاقِ الأحكامِ ، ولا إنصافَ في دِراسةِ النَّصِّ .

---

(١) (جَمهَرةُ مَقالاتِ الأستاذ محمود شاكر : ٢ / ٨٢٨) .

ولا غَرْوَ! فهؤلاءِ يَصدُرونَ عن نُفوسٍ تَسُوسُها الشَّهواتُ ، تَراهم رُكَّعًا سُجَّدًا بين يَدَيْ نُصوصٍ زَيَّنَتْها لهم أَهواؤُهم الجامحةُ ، فلا يلتفِتُونَ إلَّا إليها ، ولا يَحتَفِلونَ إلَّا بها ... يَقِفُونَ على ما لا يَستحِقُّ الوُقوفَ ، ويتَخَيَّرونَ مِنَ النُّصوصِ ما يتخَيَّرونَ ، وَيَسْتَبْدِلُونَ الَّذي هو أَدنَى بالَّذي هو خَيرٌ ، مُستفرغِينَ مَجهودَهم في دِراساتٍ لم تَسْلَم مِنْ فَسَادِ التَّكَلُّفِ ، وَسَمَاجَةِ التَّمَسُّحِ والتَّزَلُّفِ !

والنَّقْدُ في يَدِ هؤلاءِ كالسَّيفِ البَتَّارِ يَضْرِبُونَ به رِقابَ مَنْ يُبْغِضُونَ ، ويَذودونَ به عَنْ حِياضِ مَنْ يَتَقَرَّبونَ إليهم ، يَرفعونَ أقوامًا ، ويَضعونَ آخَرينَ ! ولِسانُ حالِهم يُنشِدُ :

وَمَنْ لـم يَذُدْ عن حَوْضِه بِسِلَاحِهِ يُهَـدَّمْ ومَنْ لَا يَظْلِمِ النَّاسَ يُظْلَمِ !

وإنْ كانت غايةُ النَّقْدِ التَّمْييزَ بينَ الجَيِّدِ والرَّدِيءِ مِنَ النُّصوصِ ، فأينَ هؤلاء مِمَّا نَقُولُ !

ويا ليتَ شِعري ، كيفَ يكونُ النَّاقِدُ - إن كانَ حَالُهُ كَحَالِ هؤلاءِ - صادقًا في أحكامِه ، نَزيهًا في تَحليلاتِه ، لا يُخاتِلُ ولا يُجامِلُ ؟!

إنَّ النَّقْدَ الأدبيَّ عِلْمٌ لهُ أصولٌ وقواعدُ ومُصْطَلَحاتٌ وأدواتٌ ، وهو فَنٌّ صَعْبُ

الـمُرتَقَى ، لا يُحْسِنُهُ إلَّا ذو عِلْمٍ وَخِبْرَةٍ وَدِرَايةٍ ، وإنَّما يقومُ على الفَهمِ والتَّحليلِ ، والفَحْصِ والتَّعليلِ ، والإنصافِ والنَّزاهةِ في الحُكْمِ على المَنْقودِ ، ولا يكونُ النَّقْدُ صَادِقًا سَدِيدًا إلَّا إذا تَبَرَّأَ مِنْ كُلِّ ما قد يُؤثِّرُ في أحكامِه أو يُفْسِدُها .

وإنَّ مِنْ أضرِّ ما ابتُلِيَتْ به حَركةُ النَّقدِ العربيَّـةُ الحديثةُ غيابَ النُّقَّادِ المُنْصِفينَ عن السَّاحةِ النَّقديَّـةِ ، أو ضَعْفَ حُضورِهم وقِلَّةَ إنتاجِهم ... فَغَلَبَ السَّوادُ البياضَ ، والرَّديءُ الجَيِّدَ .

فما أحوجَنا إليكم مَعشرَ النُّـقَّادِ الـمُنصِفينَ ! وما أحوجَنا إلى نَقْدٍ عِلْمِيٍّ نَزيهٍ يُصْلِحُ ما فَسَدَ ، ويُقَوِّمُ ما اعْوَجَّ ، يَنسُبُ الفَضلَ إلى أَهلِه ، ويَرُدُّ الحقَّ إلى أَصحابِه ، وَيُعِيدُ قافِلةَ النَّقدِ إلى طَريقِ الاستِقامةِ والعَدلِ والإنصافِ .

***

الطريق المستقيم في نظم علامات الترقيم

محمود مرسي

(مَقَالٌ مُسْتَلٌّ مِنْ حَلْقَةِ الْعَرُوضِ والإِمْلاءِ)

الطريقُ المستقيمُ

في نظم علاماتِ التَّرقيم (*)

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

* المقدِّمةُ *

١. يَقُولُ رَاجِي رَحْمَةِ السَّمِيعِ * ذُو الْعَجْزِ مَحْمُودٌ أَبُو سَرِيعِ

٢. أَلْحَمْدُ لله الَّذِي بِالْقَلَمِ * قَدْ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمِ

٣. وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ * عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى الْكَرِيمِ

(*) قالَ النَّاظمُ حفظهُ اللهُ تعالَى في افتِتاحيَّةِ الحديثِ الَّذي أنشأَه لهذهِ المنظومَةِ :

« إِخواني فِي الله : السَّلامُ عليكُم ورَحمةُ الله وبرَكاتُهُ ، وبَعدُ :

ففِي تَبُوك حيثُ كنْتُ أعْمَلُ بمدارسِ الْأَبْناءِ في الفترةِ منْ ١٩٩١م إلى ١٩٩٥م ، نظمْتُ هَذِهِ الأرجُوزَةَ ؛ لِتكُونَ كَالمصباحِ الَّذي يُضِيءُ طَريقَ منْ أرادَ الترقيمَ في الكتابةِ ، وسمَّيْتُهَا : (**الطريقَ المستقيمَ في نظمِ علاماتِ التَّرْقِيمِ**) ، وَكُلِّي أَمَلٌ أنْ ينتَفِعَ بها إِخْواني ، وهَا هي » اهـ

٤. وَبَعْـدُ فَالـتَّرْقِيـمُ ذُو فَـوَائِـدِ * لِكَاتِـبٍ وَقَـارِئٍ وَنَـاقِدِ

٥. مَوَاقِـعُ الْفصْـلِ بِهِ تَنْكَـشِفُ * وَيُـدْرِكُ الْقَـارِئُ أَيْـنَ يَقِـفُ

٦. كَأَنَّـهُ إِشَـارَةُ الْـمُـرُورِ * تُـؤْذِنُ بِالْوُقُـوفِ وَالْعُـبُـورِ

٧. يَمِـيزُ أَجْـزَاءَ الْكَلَامِ مَبْـنَى * وَيَنْجَـلِي بِهِ اكْتِـمَالُ الْمَعْـنَى

٨. يُقَـرِّبُ الْمَعْـنَى إِلَى الْأَذْهَـانِ * وَيَكْشِفُ الْغُمُـوضَ فِي الْمَـعَانِي

٩. وَقَـدْ رَأَيْتُ نَظْـمَهُ لِلطَّـالِبِ * نَظْـمًا بَدِيـعًا سَائِـغًا لِلشَّـارِبِ

١٠. وَرَبُّـنَا الْمَسْئُـولُ فِي الرِّعَـايَةِ * وَالْمُسْتَـعَانُ فِي بُلُـوغِ الْغَـايَـةِ

١١. سَأَلْتُهُ الصَّـوَابَ وَالتَّـوْفِيـقَـا * مُذَلِّـلًا لِعَبْـدِهِ الطَّـرِيـقَا

* عَلَامَاتُ التَّرْقِيمِ *

١٢. أَحْصُرْ عَلَامَاتٍ لَهُ فِي الْفَصْلَةِ * وَفَصْـلَـةٍ مَنْقُوطَـةٍ وَوَصْـلَةِ

١٣. وَوَقْـفَـةٍ أَوْ نُقْـطَـةٍ قَوْسَـيْنِ * عَلَامَـةِ التَّنْـصِيصِ نُقْطَتَـيْنِ

١٤. عَلَامَـةِ اسْتِفْـهَـامٍ انْفِـعَـالِ * وَنُقَـطِ الْحَـذْفِ مِـنَ الْمَـقَـالِ

١٥. وَبَعْضُ هَذِهِ الْعَـلَامَاتِ يَقَـعْ * فِي أَوَّلِ السَّـطْرِ وَبَعْضُـهَا امْتَـنَعْ

١٦. وَبَعْضُهَا وَهْوَ الْقَلِيلُ قَدْ يَفِي * فِي أَوَّلٍ وَوَسَطٍ وَطَرَفِ

١٧. وَكُلُّهَا عِنْدِي لَهَا مَعَانِ * بِالْوَضْعِ لَا بِهَذِهِ الْمَبَانِي

١٨. كَمَا لَهَا فِي رَسْمِنَا مَوَاضِعُ * مَخْصُوصَةٌ كَمَا أَشَارَ الْوَاضِعُ

١٩. وَسَوْفَ يَأْتِي الشَّرْحُ وَالتَّفْصِيلُ * مُمَثِّلًا مَا أَمْكَنَ التَّمْثِيلُ

* الْفَصْلَةُ (،) *

٢٠. أَلْفَصْلَةُ الْوَاوُ الَّتِي قَدْ كُتِبَتْ * صَغِيرَةً فِي حَجْمِهَا وَقُلِبَتْ

٢١. وَهْيَ عَلَامَةٌ غَدَتْ مُشِيرَهْ * إِلَى الْوُقُوفِ وَقْفَةً قَصِيرَهْ

٢٢. تُوضَعُ بَيْنَ جُمَلٍ تَأَلَّفَا * مِنْهَا كَلَامٌ قَدْ أَفَادَ وَكَفَى

٢٣. وَمُفْرَدَاتٍ أَشْبَهَتْ بِمَا اتَّصَلْ * بِهَا مِنَ الْأَلْفَاظِ فِي الطُّولِ الْجُمَلْ

٢٤. وَبَيْنَ أَنْوَاعٍ لِشَيْءٍ انْقَسَمْ * وَبَعْدَ أَلْفَاظِ الْمُنَادَى وَالْقَسَمْ

٢٥. وَبَيْنَ شَرْطٍ وَجَوَابٍ إِنْ يَطُلْ * شَرْطٌ بِمَا بِهِ مِنَ اللَّفْظِ اتَّصَلْ

* تَنْبِيهٌ *

٢٦. ثُمَّ الْكَلَامُ هَاهُنَا إِشَارَهْ * لِمَا يُسَمَّى الْآنَ بِالْعِبَارَهْ

٢٧. وَلَيْسَ مَعْـنَاهُ هُـنَا مَا يَحْـوِي * مَعْنًى مُفِـيدًا كَاسْتَقِـمْ فِي النَّـحْوِ

* الْفَصْلَةُ الْـمَنْقُوطَةُ (؛) *

٢٨. وَالْفَصْلَةُ الْمَنْقُوطَةُ اسْمٌ لِلَّتِي * يَكُونُ فِيهَا النَّقْطُ تَحْتَ الْفَصْلَةِ

٢٩. تَجِيءُ بَـيْنَ جُمْلَتَـيْنِ السَّابِقَهْ * نَتِيـجَـةٌ أَوْ عِلَّـةٌ لِلَّاحِـقَهْ

٣٠. أَوْ جُمْـلَةٌ تَسَـبَّبَتْ فِي أُخْـرَى * وَمَا ذَكَـرْتُ بِالصَّـوَابِ أَحْـرَى

٣١. وَبَيْنَ تِـلْكَ الْجُـمَلِ الطَّوِيـلَهْ * لَوِ الْمَـعَـانِي بَيْنَـهَـا مَوْصُـولَهْ

٣٢. حَتَّى نَرَى فِي النَّظْمِ مَجْمُوعَ الْجُمَلْ * مُكَـوِّنًـا مَعْنًى أَفَـادَ وَاكْتَـمَلْ

٣٣. وَالْوَقْفُ عِنْدَهَا يَكُونُ وَسَطَا * كَيْ نَتَـنَـفَّـسَ وَلَا تَخْـتَـلِـطَا

* الْوَقْفَةُ أَوِ النُّقْطَةُ (.) *

٣٤. وَالْوَقْـفَةُ النُّقْـطَةُ وَهْيَ تُلْـفَى * بَعْـدَ كَلَامٍ قَـدْ كَـفَى وَاسْتَـكْفَى

٣٥. أَيْ بَعْدَ مَا اكْتَـمَلَ فِي أَجْزَائِهِ * وَيَحْسُـنُ السُّـكُوتُ بِـانْتِـهَائِـهِ

٣٦. ثُمَّ الْوُقُوفُ طَالَ عِنْـدَ النُّقْطَةِ * عَنْ وَقَـفَاتِ الْفَصْـلَةِ الْمَنْقُـوطَةِ

٣٧. فَهْيَ عَـلَامَةُ الْوُقُـوفِ قَطْـعَا * وَمِـنْ هُنَا بِوَقْـفَـةٍ قَــدْ تُــدْعَى

* الْوَصْلَةُ أَوِ الشَّرْطَةُ (-) *

٣٨. وَشَرْطَــةٌ فِي أَوَّلِ الْـحِـوَارِ * إِنْ لَـمْ تَشَأْ لِلِاسْـم مِـنْ تَكْرَارِ

٣٩. وَبيْنَ أَعْـدَادٍ وَمَعْـدُودٍ جَرَتْ * مِثْلَ الْعَــنَـاوِينِ وَقَدْ تَصَــدَّرَتْ

٤٠. كَمِثْــلِ أَوَّلًا ـ وَمِثْــلِ ثَانِــيَا * فِي الْبَـدْءِ وَالْمَعْـدُودُ جَـاءَ تَـالِيَا

٤١. وَبَـيْنَ رُكْنَيْ جُمْـلَةٍ إِنْ طَـالَا * أَوَّلُ رُكْنٍ كَيْ نَــرَى اتِّـصَــالَا

٤٢. وَمِنْ هُنَا قَدْ سُمِّيَتْ بِالْوَصْلَةِ * لِوَصْلِـهَا مَـا بَــيْنَ رُكْـنَيْ جُمْـلَةِ

* الْقَوْسَانِ ( ) *

٤٣. وَكُلُّ لَفْـظٍ لَيْسَ مِـنْ أَرْكَانِ * كَلَامِـنَــا يَضُــمُّــهُ قَـوْسَــانِ

٤٤. مِثْلُ اعْتِرَاضٍ جَـاءَ فِي تَعْـبِيرِ * أَلْفَــاظِ الِاحْــتِرَاسِ وَالتَّفْـسِيرِ

٤٥. كَقَوْلِنَا مِصْرُ (حَمَاهَا الْمَوْلَى) * نَحْـنُ بِـهَا مِــنَ الدَّخِـيـلِ أَوْلَى

٤٦. وَقَدْ تَنُوبُ الشَّرْطَتَانِ عَنْهُمَا * إِنْ تَعْـتَرِضْ أَوْ إِنْ تُفَـسِّرْ مُبْـهَمَا

٤٧. هَذَا وَقَدْ أَضَافَ بَعْضُ الْعُلَمَا * قَوْسَـيْنِ مَعْقُــوفَيْنِ فِيـمَا رَسَــمَا

٤٨. وَيَحْصُرَانِ مَا أَتَى مِنْ قَوْلِ * زِيَادَةً عَنِ الَّذِي فِي الْأَصْلِ

٤٩. وُجُودُهَا فِي الْكُتُبِ الْمُحَقَّقَهْ * وَافَى بِكَثْرَةٍ أَوِ الْمُوَثَّقَهْ

* عَلَامة التَّنْصِيصِ (« ») *

٥٠. وَكُلُّ مَنْقُولٍ مِنَ النُّصُوصِ * تَلْزَمُهُ عَلَامَةُ التَّنْصِيصِ

٥١. وَتِلْكَ زَوْجَانِ مِنَ الْأَقْوَاسِ * يَكْتَنِفَانِ نَصَّ الِاقْتِبَاسِ

٥٢. بِشَرْطِ أَنْ يُرْوَى هُنَا بِالْحَرْفِ * بِلَا زِيَادَةٍ وَدُونَ حَذْفِ

٥٣. وَإِنْ تَكُنْ فِي النَّصِّ ذَا تَصَرُّفِ * أَوْ تَرْوِهِ مَعْنًى فَتِلْكَ لَا تَفِي

* النُّقْطَتَانِ الرَّأْسِيَّتَانِ (:) *

٥٤. تُوضَعُ نُقْطَتَانِ فِي الْمَنْقُولِ * مَا بَيْنَ لَفْظِ الْقَوْلِ وَالْمَقُولِ

٥٥. وَبَيْنَ مُجْمَلٍ وَمَا قَدْ فَصَّلَهْ * وَبَيْنَ قَانُونٍ وَبَيْنَ الْأَمْثِلَهْ

* تَنْبِيهٌ *

٥٦. وَمَا جَرَى كَالْقَوْلِ فِي مَعْنَاهُ * يَأْخُذُ حُكْمَهُ الَّذِي قُلْنَاهُ

٥٧. فَقَـوْلُهُ أَخْـبَرَنِي أَوْ قَـدْ حَـكَى * فِي حُكْمِ قَـالَ أَوْ يَقُـولُ اشْـتَرَكَا

* عَلَامَةُ الِاسْتِفْهَامِ (؟) *

٥٨. إِنْ لَاحَ الِاسْتِفْـهَامُ فِي الْكَلَامِ * فَضَـعْ لَهُ عَـلَامَـةَ اسْتِـفْـهَـامِ

٥٩. بِشَرْطِ أَنْ تَـرَى الْأَدَاةَ أَوَّلَهْ * صَرِيحَـةً وَلَـمْ تَكُنْ مُـؤَوَّلَهْ

٦٠. وَمَا أَتَى مِثَـالَ عَـلِّلْ وَاشْرَحِ * فَنُقْـطَةٌ ضَعْـهَا كَـمَا فِي وَضِّـحِ

* عَلَامَةُ الِانْفِعَالِ أَوِ التَّعَجُّبِ (!) *

٦١. ثُـمَّ عَـلَامَـةُ التَّعَـجُّبِ تَفِي * بَعْدَ انْفِـعَالٍ نَاتِـجٍ عَـنْ مَوْقِفِ

٦٢. مِثْـلِ دُعَاءٍ أَوْ تَعَـجُّبٍ فَـرَحْ * أَوِ اسْتِـغَـاثَةٍ وَحُـزْنٍ وَتَـرَحْ

٦٣. وُجُودُهَـا إِذَنْ بِكُلِّ حَـالِ * يَنُـمُّ عَـنْ وُجُـودِ الِانْفِـعَـالِ

* الِاسْتِفْهَامُ التَّعَجُّبِي (؟!) *

٦٤. إِجْمَعْ فِي الِاسْتِفْهَامِ ذِي التَّعَجُّبِ * بَـيْنَ عَـلَامَتَيْـهِـمَا إِنْ تَكْتُـبِ

٦٥. كَقَوْلِ رَبِّ الْخَلْقِ جَلَّ فِي عُلَاهْ * لِلنَّـاسِ كَيْـفَ تَكْفُرُونَ بِالْإِلَـهْ

* عَلَامَةُ الحَذْفِ (...) *

٦٦. عَلَامَـةُ الْحَذْفِ نِقَـاطٌ تُوضَعُ * مَـكَانَ مَـا مِـنَ الْكَلَامِ يُـنْزَعُ

٦٧. إِمَّـا لِأَنَّ ذِكْـرَهُ قَبِـيحُ * أَوْ لَا يُهِـمُّـنَـا بِهِ التَّـصْرِيـحُ

٦٨. وَرُبَّـمَا تَكُونُ فِيـهَا الْعِـلَّهْ * هِيَ الْغِـنَى بِمَـوْضِـعِ الْأَدِلَّهْ

٦٩. ثُـمَّ أَقَلُّ مَا تَـرَى مِنَ النُّقَـطْ * ثَلَاثَـةٌ وَإِنْ تَـزِدْ فَـلَا شَـطَـطْ

* الخَاتِمَـةُ *

٧٠. وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ تَكُونَ الْغَـايَةُ * هُـنَا فَفِيـمَا قُلْـتُـهُ كِفَـايَةُ

٧١. فَاعْـنَ بِهِ بِحِفْـظِهِ وَفَهْـمِه * وَبِالطَّـرِيـقِ الْمُسْتَـقِـيـمِ سَـمِّـهِ

٧٢. وَاحْرِصْ عَلَى التَّرْقِيمِ فِي الْكِتَابَةِ * فَـإِنَّـهُ عَـلَامَـةُ النَّـجَـابَـةِ

٧٣. وَالْحَـمْـدُ للهِ عَلَى انْتِـهَـائِي * كَـمَـا حَمِـدْتُ اللهَ فِي ابْتِـدَائِي

٧٤. ثُمَّ صَـلَاةُ اللهِ وَالسَّـلَامُ * عَـلَى النَّـبِيِّ الْمُصْـطَفَى خِـتَـامُ

* * *

السخرية بتشديد الياء لا بتخفيفها

فيصل المنصور

(مَقَالٌ مُسْتَلٌّ مِنْ حَلْقَةِ فِقْهِ اللُّغَةِ وَمَعَانِيهَا)

« السُّخريَّة »

بتشديد الياء ، لا بتخفيفها

(السُّخريَّة) مَصدرُ (سخِرَ) . وهي بتَشديدِ الياءِ ليسَ غير . وقد أولِعت العامَّةُ ، والخاصَّةُ بتَخفيفِها . وهو لَحنٌ فاشٍ لم أقِف على مَن نبَّهَ عليه مِن جميعِ مَن صنَّفوا في التَّصحيحِ اللُّغويِّ . والَّذي أوقعَهم في هذا اللَّحنِ ، وتَسفَّهَهم عن دَركِ الصَّوابِ فيه أنَّهم لا يَنفكُّون يَرَون هذه الكلِمةَ مضبوطةً في بَعضِ مُعجَماتِ العربيَّةِ ، وأسفارِها المطبوعةِ بتَخفيفِ الياءِ ضَبطَ رَسمٍ ، لا ضبطَ نصٍّ ، فاعتقَدوا صِحَّتَه ، وأنِسوا إليهِ ، ولم يَخلِجهُم فيه شَكٌّ يَندُبُهم إلى البَحثِ في بَصيرةِ أمرِه .

ولا جَرمَ أنَّ هذا الضَّبطَ خطأٌ ، إمَّا مِن بَعض النُّسَّاخِ ، وإمَّا مِن تَصرُّفِ المحقِّقينَ ، واجتهادِهم رُكونًا إلى طُولِ الإلْفِ معَ قِلَّة التَّثبُّتِ ، والأناةِ ، أو اعتمادًا على ضَبطِها في الكُتبِ المطبوعةِ .

وأنا أسوقُ الآنَ الأدلَّةَ على أنَّها بتَشديدِ الياءِ لا بتَخفيفِها . ولن أورِدَ إلَّا

النُّصوصَ الصَّريحةَ القاطِعةَ ، غيرَ مُحتجٍّ بشَيءٍ مِن الضَّبطِ المجرَّدِ لما بيَّنتُ ، علَى أنَّها ثابِتةٌ في أكثرِ المخطوطاتِ الصِّحاحِ بالتَّشديدِ [1] . وهي أَربعةٌ :

١ . النصُّ على أنَّ في آخرِها ياءَ النِّسبةِ : وياءُ النِّسبةِ مُشدَّدة غيرَ شكٍّ . ومِن مَّن ذكرَ ذلكَ :

- ابنُ دُرُستـوَيهِ (ت ٣٤٧) ، قالَ : « ومَصـدرُه : السُّخريَّة ، كأنَّها منسـوبةٌ إلى السُّـخرَةِ ... كمـا يُقالُ : العُبوديَّة ، واللُّصوصيَّة » اهـ [2]
- وأبو هِلالٍ العَسكريُّ (ت ٣٩٥) ، قالَ : « والمصدرُ : السُّخريَّةُ ، كأنَّها منسوبةٌ إلى السُّخرَةِ ، مثل العُبُوديَّة ، واللُّصوصيَّة » اهـ [3]
- ونشوانُ الـحِميَريُّ (ت ٥٧٣) ، حيثُ ذكـرَها في بابِ الـمَنسوبِ مَقرونـةً إلى (سُخرِيّ) [4] .

٢ . التَّمثيلُ لها بمـا هو مُتيقَّنُ البِنيَةِ : وذلكَ مِن جهةِ الاتِّفاقِ في لَحاقِ ياءِ النِّسبةِ . وقد

---

(١) راجع مثلًا : حاشية (تهذيب اللغة للأزهري٧/ ١٦٧) ، وحاشيةَ (تهذيب الصَّحاح للزنجاني١/ ٢٨٧) .

(٢) (تصحيح الفصيح – ص : ١٧١) .

(٣) (الفروق اللُّغوية – ص : ٢٥٥) ، ط : دار العلم والثقافة .

(٤) (شمس العلوم ٥/ ٣٠١٥، ٣٠١٦) .

مثَّلوا لها بالعُبُوديَّة ، واللُّصوصيَّة كما مرَّ . ومِن جهةِ الاتِّفاقِ التامِّ في وَزنِ البِنيةِ .

- وقد مثَّلَ لها الرَّازيُّ (ت بعد ٦٦٦) بـ (العُشْريَّة) ، فقالَ : « والِاسمُ : السُّخْريَّةُ بوَزنِ العُشْريَّة » اهـ [٥]
- ومثَّلَ لـها ابنُ مَعصومٍ (ت ١١٢٠) بـ (تُرْكِيَّة) ، فقالَ : « والِاسمُ : السُّخْريَّةُ كتُركِيَّة » اهـ [٦]

٣. وَزنُها وَزنًا صَرْفِـيًّا : وقد صَنعَ ذلكَ :

- ابنُ المؤدِّبِ (ت نحو ٣٥٠) إذ سرَدَ أبنِيةَ المصادرِ، وذكرَ مِنها : « وفُعْليَّة ، نحو : سُخْريَّة » . [٧]
- وتابعَه ابنُ القطَّاعِ (ت ٥١٥) ، فعرضَ مَصادرَ الثُّلاثيِّ ، وذكرَ مِنها : « وعلَى فُعْليَّة ، نحو : سُخْريَّة » . [٨]

وصَحيحٌ أنَّ ذلكَ ضَبطُ قلمٍ ، بيدَ أنَّ بِنيةَ (فُعْليَّة) ثابتةٌ في بِنَى المصادرِ بلا رَيبٍ .

---

(٥) (مختار الصّحاح- مادة : س خ ر) .

(٦) (الطِّراز الأوَّل- مادة : س خ ر) .

(٧) (دقائق التصريف – ص : ٥٠) .

(٨) (أبنية الأسماء والأفعال والمصادر – ص : ٣٧٤) .

وقد ذكرَها عَـددٌ مِن النُّحاةِ ، ومثَّلوا لـها بـ (حُقْـريَّة) [٩]. و(حُقْريَّة) على وَزنِ (فُعْليَّة) قَطعًا [١٠] . ولـم يَذكُر أحدٌ قَطُّ (فُعْلِيَة) بالتَّخفيفِ في أبنيةِ المصادرِ ، فوَجبَ أن يكونَ هذا نصًّا على أنَّ وَزنَ (سُخْريَّة) هو (فُعْليَّة) بالتَّشديدِ .

٤ . تَسويتُها بلَفظِ المذكَّرِ في ما خَلا التَّأنيثَ :

- وذلكَ قولُ صاحبِ (العَينِ) : « والسُّخريَّةُ مَصدرٌ في المعنيَينِ جميعًا . وهو السُّخرِيُّ أيضًا . ويكونُ نَعتًا كقولِكَ: هم لكَ سُخريٌّ، وسُخريَّةٌ، مُذكَّرٌ، ومُؤنَّثٌ » اهـ [١١]
- وزادَ أبو مَنصورٍ (ت ٣٧٠) في (التَّهذيبِ) نَقلًا عن (العَينِ) ، وسَقطَ مِن المخطوطةِ : « مَن ذكَّر قالَ : سخريّ . ومَن أنَّثَ قالَ : سُخريَّة » اهـ [١٢]

وأنتَ تَراهُ لزَّ (السخريَّ) ، و(السُّخريَّةَ) في قَرَنٍ واحدٍ ، وسوَّى بينَهما . ولو

---

(٩) راجع : (تسهيل الفوائد لابن مالك – ص : ٢٠٤) ، وشرح المصنِّف له (٣/ ٤٦٩) ، وسائر الشروح ، و(ارتشاف الضرب لأبي حيان ٢/ ٤٨٤) ، ط : الخانجي .

(١٠) انظر : (العين ٣/ ٤٣) ، فما بعده .

(١١) (العين ٤/ ١٩٦) .

(١٢) (التهذيب ٧/ ١٦٧) .

كانَت (السُّخريَّة) مخفَّفةَ الياءِ ، لجلَّى عن ذلكَ ، وبيَّنَه .

- وأنصَعُ مِن هذا دلالةً قولُ ابنِ سِيدَه (ت ٤٥٨) : « وكذلكَ : سِخريّ ، وسُخريَّة . مَن ذكَّرَه كسرَ السِّين . ومَن أنَّثَه ضَمَّها » اهـ [١٣]

فلم يَذكُر بينَهما فَرْقًا غيرَ اختِلافِهما في التَّذكيرِ ، والتَّأنيثِ إلَّا أنَّ المذكَّرَ مَكسورُ السِّينِ ، والمؤنَّثَ مَضمومُها . ولو كانَا يختلِفانِ أيضًا في تَشديدِ الياءِ ، وتَخفيفِها ، لما فاتَه الإبانةُ عنهُ ، والتَّنبيهُ عليهِ . وإذن فياءُ (السُّخريَّة) مُشدَّدةٌ كياءِ (السّخريِّ) .

هذا جملةُ القَولِ في أدلَّةِ التَّشديدِ .

***

وقد وَقعَ في كتابِ (الأوائلِ) [١٤] لأبي هِلالٍ العَسكريِّ بَيتٌ نَسبَه إلى الأعشَى ، وهو قَولُه :

لَا تَلُمْني رَبَّ العِبادِ فَما كُوْ ... ونتِ إلَّا سُخْرِيَّةً لِلعِبادِ

(١٣) (المحكم ٥/ ٧٤) ، تح : هنداوي .

(١٤) (٢/ ١٧٢) ، تح : قصَّاب .

وهو بَيتٌ يَصلُحُ أن يَكونَ شاهِدًا يُظاهِرُ ما ذَكرْنا ، لأنَّه لا يَحتمِلُ تَخفيفَ الياءِ لفَسادِ وَزنِه بذلكَ ، لأنَّ الطَّيَّ لا يَلحَقُ (مُستَفعِ لُن) ، غيرَ أنَّ هذا البيتَ مَشكوكٌ فيهِ :

١. لأنَّه نُسِب في بَعضِ النُّسخِ المخطوطةِ إلى (الآخرِ) مِن غيرِ تَسميةٍ .
٢. ولم أُصِبهُ في دَواوينِ العُشْوِ ، ولَا في كِتابٍ آخرَ .
٣. وأُسلوبُه يُشبِهُ أن يكونَ إسلاميًّا ، أو مُولَّدًا .

فلعلَّ نِسبتَه إلى الأعشَى مِن وَهَمِ بَعضِ النُسَّاخِ . ومَتَى كانَ كذلكَ لم يجُزِ الاحتِجاجُ به . علَى أنَّه معَ ذلكَ يَصِفُ صُورةَ نُطقِهم لِلكَلِمةِ آنَ ذاكَ . وهذهِ على كلِّ حالٍ قَرينةٌ عاضِدةٌ .

***

فإن قيلَ :

فلِمَ لا يَكونُ في (السُّخريَّةِ) لُغتانِ صَحيحَتانِ ، تَشديدُ الياءِ ، وتَخفيفُها ؟

قلتُ :

هذا مُمتنِعٌ لوَجهَينِ :

١. أنَّا لم نَجِد أحدًا مِن أَصحابِ المُعجَمَاتِ ، وغَيرِها صرَّحَ بذلكَ ، وإنَّما يَذكرونَ

لَفظًا هذا صُورتُه (سُخرية) على اختِلافٍ بَين النُّسَخِ المطبوعةِ في ضَبطِ يائِه . ومِن شأنِهم ، وهِجِّيراهُـم أن يَنُصُّوا على لُغاتِ اللَّفظِ الواحـدِ كمـا نَراهم نَصُّوا على حَركةِ السِّين مِن (سخريّ) إذ كانَ فيها لُغتانِ : الضَّمُّ ، والكَسرُ ، تارةً بتكرارِ اللَّفظِ مَشكولًا ، وتارةً بالتَّصريحِ بحَركاتِه :

- فمِن الأوَّلِ : قولُ الجوهرِيِّ (ت ٣٩٨) : « والِاسمُ السُّخريةُ ، والسُّخريُّ ، والسِّخريُّ » اهـ[١٥] ، فكرَّرَ لَفظَ (السّخريِّ) ، ولم يكرِّر لَفظَ (السُّخريَّة) .
- ومِن الثَّانـي : قولُ ابنِ الأثـيرِ (ت ٦٠٦) : « والِاسمُ : السّخـريُّ بالضَّمِّ ، والكَسرِ » اهـ[١٦] ، فذَكرَ الحركتَينِ في سِينِ (السّخريِّ) .

ونَظائِرُ هذا مُستفيضةٌ شائعةٌ .

فلمَّا رأيناهم لم يكرِّروا قَطُّ لَفظَ (السُّخرية) مَشكولًا بالوَجهَينِ ، ولا نَصُّوا على التَّشديدِ ، والتَّخفيفِ كما نَصُّوا على الضَّمِّ ، والكَسرِ في سِينِ (السّخريِّ) ، علِمنا أنَّه ليس في هذه الكلِمةِ إلا لُغةٌ واحدةٌ ، وهي التَّشديدُ ، للأدلَّةِ الَّتي أوردْناها آنِفًا .

---

(١٥) (الصّحاح- مادة : س خ ر) .

(١٦) (النهاية في غريب الحديث والأثر- مادة : س خ ر) .

وعلى أنَّه لو كانَت (السُّخريَّةُ) جائزةَ التَّخفيفِ ، لكان اللُّغـويُّونَ – وفيهم فِطنةٌ ، ودِقَّةٌ تَتغلغلُ إلى أبعَدَ مِن هذا – خُلَقاءَ أن لَّا يَدَعوا التَّنبيهَ على ما فيها مِن النُّكتةِ في مُبايَنةِ (السّخريِّ) ، فيقولوا مثَلًا : « السُّخريُّ إذا ذكَّرتَها ضَعَّفتَ الياءَ ، وإذا أنَّثتَها خَفَّفتَها ، أو جازَ تَضعيفُها ، وتَخفيفُها » كما قالوا في (الباقِلَّى) : « إذا شدَّدتَّ اللَّامَ قَصرتَها . وإذا خفَّفتَها مَدَدتَّ » [١٧] .

وقد عَقدَ الفرَّاء (ت ٢٠٧) في كتابِه (المنقوص والممدود) في مِثلِ ذلكَ أبوابًا ، مِنها بابٌ سمَّاه (ما يُفتَحُ ، فيُمدُّ ، ويُضمُّ ، فيُقصرُ) ، وكذلكَ أنشأَ ابنُ قُتيبةَ (ت ٢٧٦) في كتابِه (أَدبِ الكاتِـب) بابًا سمَّـاهُ (باب ما يُقصَر ، فإذا غُيِّر بَعضُ حَركاتِ بِنائِه مُدَّ) . وبصَددٍ مِن هذا ما تَراهُ في (إصلاحِ المنطقِ) ، و(فَصيح ثَعْلَبٍ) ، وغيرِهما مِن شِدَّة تَوَجُّسِهم ، واحتِراسِهم ، وتَمامِ دِقَّتِهم ، وضَبطِهم .

٢. أنَّه لا يُعرَف في مَصادرِ الثُّلاثيِّ على كَثرتِها بناءُ (فُعْلِيَة) بالتَّخفيفِ ، وإنَّما يُعرَفُ فيها بِناءُ (فُعْلِيَّة) بالتَّشديدِ كما بيَّنَّا . وإذن لا يَجوزُ أن يُدَّعى ثُبوتُ (سُخْريَة) بالتَّخفيفِ . وهذا واضِحٌ .

---

(١٧) (الغريب المصنف لأبي عبيد ٢/ ٤٢٥) ، تح : داوودي .

وبذلكَ يتبيَّنُ أنَّه لا يصِحُّ في هذا اللَّفظِ إلَّا (سُخريَّة) بتَشديدِ الياءِ .

***

تنبيهات على مواضع من كتاب

الوحشيات

صالح العمري

(مَقَالٌ مُسْتَلٌّ مِنْ حَلْقَةِ الأَدَبِ والأَخْبَارِ)

تَنبِيهات على مَواضِعَ مِن كِتابِ

(الوَحشِيَّات) (١)

* المقطوعةُ الأولَى *

قالَ ابنُ الـمُنتَـفِقِ الضَّبِّيُّ :

١ . نَجَّـاكَ جَدٌّ يَفْلِقُ الصَّخْرَ بَعْـدَما أَظَلَّـتْـكَ خَيلُ الـحـارِثِ بْنِ شَرِيكِ

٢ . أَلَـمَّتْ بِنا وَجْهَ النَّهارِ وَقَدْ طَوَتْ بِكَ العِيسُ بَطْـنَ الـمُستَـوَى فَأَرِيكِ

٣ . وَلَو أَصْبَحَ السَّعْدِيُّ قَيْسٌ بِأَرْضِنا لَأَضْحَى لِـجُلِّ الـمـالِ غَـيرَ مَليكِ

* * *

قالَ الشَّاعرُ :

١ . نَجَّـاكَ جَدٌّ يَفْلِقُ الصَّخْرَ بَعْـدَما أَظَلَّـتْـكَ خَيلُ الـحـارِثِ بْنِ شَرِيكِ

قالَ الشَّيخُ عبدُ العزيزِ الـمَيمنيُّ رَحِـمَهُ اللهُ تَعالى مُعلِّقًا في الـحاشِيةِ : « جَـدٌّ ، وجِـدٌّ

- بِالفَتحِ والكَسرِ - وحَدٌّ ، ثَلاثَتُها مُتَّجِهَةٌ » اهـ

وأَرى أنَّ الشَّيخَ رَحمهُ اللهُ تَعالى لم يُصِبْ في هذا ، وأنَّ الصَّوابَ هو : « جَدٌّ » بفَتحِ الجيمِ لا غَيرُ .

أمَّا (حَدٌّ) بالحاءِ المهمَلَةِ : فلا وَجهَ لهُ البتَّـةَ ، لأنَّ الشَّاعرَ يَهجو هذا الرَّجلَ المخاطَبَ ويُعيِّرُه بالفِرارِ ، فكيفَ يقولُ لهُ : (نَجَّاكَ حَدٌّ يَفْلِقُ الصَّخْرَ) ؟ والحَدُّ له مَعانٍ كثيرةٌ ، وفي مِثلِ هذا الموضِعِ يُفهَمُ مِنه القُوَّةُ والبأسُ والـمَضاءُ ، ولا شكَّ أنَّ هذا مَدحٌ للرَّجلِ المخاطَبِ ، مَعناهُ : أنَّكَ نَجوتَ بقُوَّتِكَ وبأسِكَ وقِتالِكَ ، وهذا غيرُ مُرادٍ هنا ، والشَّاعرُ كما ذَكرنا يَهجُوه ويُعيِّرُه بالفِرارِ .

وأمَّا (جِدٌّ) بكَسرِ الجيمِ : فَلا أَرى لها وَجهًا أيضًا ، والجِدُّ كَلمةٌ عامَّةٌ تكونُ في أيِّ شَيءٍ ، وليسَ لها هُنا إلَّا مَخرجَانِ تُحمَلُ عليهِمـا :

إمَّا أن يُقـالُ : أرادَ الشَّاعرُ : (نَجَّـاكَ جِدٌّ في القِتالِ يَفلِقُ الصَّخرَ) ، وهذا مَردودٌ بما رَدَدْنا به (حَدًّا) ، لأنَّ حاصلَ هذا أنَّه يَمدحُه بالجِدِّ في القِتالِ ، وأنَّه إنَّما نَجا بقِتالِه وثَباتِه ، وهذا غيرُ مُرادٍ لأنَّه يَهجُوه كما ذَكرنا .

وممَّا يدلُّكَ أيضًا على أنَّ هذا غيرُ مُرادٍ وأنَّ الحَدَّ أيضًا غَيرُ مُرادٍ قولُه :

..... بَعْـدَما أَظَلَّـتْكَ خَيلُ الحارِثِ بْنِ شَرِيكِ

أي : بَعدَما دَنَتْ مِنكَ وكادَت تَلتَبِسُ بِكَ ، فالقَومُ لم يَقَعْ بينَهم قِتالٌ ، والمخاطَبُ نَجا قبلَ أن تَلتَبِسَ به خَيلُ الحارِثِ بنِ شَريكٍ ، فلا وَجهَ إذن للقَولِ بأنَّه نَجا بحَدِّه ولا لِلقولِ بأنَّه نَجا بجِدِّهِ في القِتالِ .

فبَقيَ أن يُقالَ : لَعلَّه أرادَ : (نَجَّاكَ جِدُّكَ في الفِرارِ) . وهذا يَنسجِمُ معَ مَعنَى الأبياتِ وتَعبِيرِه له بِالفِرارِ ، لكنِّي أراهُ غيرَ مَقصودٍ لأَمرَينِ :

١ . أنَّ إطلاقَ الجِدِّ هكذا دُونَ تَقييدِه بِالفِرارِ فيه غَرابةٌ ، وليسَ مِن طَريقةِ العَربِ أهلِ البَيانِ ، فإنَّ الوَجهَ الَّذي يُقالُ في مِثلِ هذا : (نَجَّاكَ فِرارُكَ) ، وما أشبهَ ذلكَ ، أمَّا الجِدُّ فكلمةٌ عامَّةٌ ، يَجوزُ أن يكونَ الجِدَّ في الفِرارِ وفي غيرِه .

٢ . أنَّ وَصفَ جِدِّه في الفِرارِ بأنَّه يَفلِقُ الصَّخرَ فيهِ غَرابةٌ أيضًا ، فما مَعنَى وَصفِ الفِرارِ بأنَّه يَفلِقُ الصَّخرَ ؟! لا أَرَى لهذا مَعنًى مَفهومًا .

بل الوَجهُ الصَّحيحُ الَّذي يَجبُ حَملُ البيتِ عليهِ : « نجَّاكَ جَدٌّ » ، أي : حَظٌّ . ووَصفُ الجَدِّ بأنَّه يَفلِقُ الصَّخرَ صَحيحٌ لأَمرَينِ :

١ . أنَّ لهذا مَعنًى مَفهومًا سائِغًا ، لأنَّ فَلْقَ الصَّخرِ أمرٌ عَسيرٌ شَديدٌ ، ولا يَكادُ يتأتَّى لأَحـدٍ في زَمانِهم ، فوَصفُ الرَّجلِ بأنَّ له حظًّا مِن شَأنِه أن يَفلِقَ الصَّخرَ

أَمرٌ سائِغٌ في الكَلامِ ، ومَعناهُ : أنَّ حظَّكَ يَحصلُ لكَ به أَشياءُ لا تَحصُلُ للنَّاسِ في العادةِ ، ولا تَكادُ تتأتَّى لِأَحدٍ .

٢. أنَّكَ تَجدُ في كَلامِ العَربِ وَصفَ الحظِّ بمِثلِ هذا اللَّفظِ بحُروفِه ، وتَجدُ ذلكَ في شِعرِهم ، وشِعرُ العَربِ يُعينُ بَعضُه على فَهمِ بَعضٍ ، قالَ عَوفُ بنُ الأَحوصِ ، أو خِداشُ بنُ زُهيرٍ :

وَكانَتْ قُرَيش يَفْلِقُ الصَّخْرَ جَدُّها إذا أَوْهَنَ النَّاسَ الـجُدودُ العَواثِرُ (١)

فأخبرَ عن جَدِّ قُريشٍ بأنَّه يَفلِقُ الصَّخرَ .

وأقولُ : ما زالَ هذا في كَلامِ العامَّة إلى اليَومِ ، يَقولونَ : فُلانٌ حظُّه يَفلِقُ الصَّخرَ ، ويَكسِرُ الحجَرَ ، وما أَشبهَ ذلكَ ، ولعلَّ بعضَكم سَمِعَ هذا مِنهُم .

فالوَجهُ الصَّحيحُ في البَيتِ : « نَجَّاكَ جَدٌّ يَفْلِقُ الصَّخْرَ » بفَتحِ الجيمِ لا غَيرُ .

هذا ، واللهُ تبارَكَ وتعالَى أَعلَمُ .

***

(١) البيتُ بالحاءِ في نَشرةِ الشَّاكرَينِ للمفضَّليَّاتِ وفي شَرحِ الأنباريِّ ، وهو خطأٌ محضٌ صرفٌ ، وأرى أنَّ =

قالَ الشَّاعرُ :

٣. وَلَو أَصْبَحَ السَّعْدِيُّ قَيْسٌ بِأَرْضِنا لَأَضْحَى لِـجُلِّ الـمـالِ غَـيرَ مَليكِ

علَّقَ الأستاذُ محمود شاكِر رحمهُ اللهُ تعالَى في الحاشيةِ فقالَ : « (قَيسٌ السَّعديُّ) : لعلَّه يَعني قَيسَ بنَ مَسعودِ بنِ قَيسِ بنِ خالدٍ الشَّيبانيَّ ، وهو مِن بَني سَعدِ بنِ همَّامِ بنِ مُرَّةَ بنِ ذُهلِ بنِ شَيْبانَ ، وهو أَبو بسطامِ بنُ قَيسٍ الَّذي أغارَ على نَعمِ مالكِ بنِ المُنْتَفِقِ الضَّبِّيِّ في يَومِ الشَّقيقةِ ، وقُتِلَ بسطامٌ يَومَئِذٍ » اهـ

وأقولُ : هذا بيتٌ مِن أوَّلِ مَقطوعةٍ في (الوَحشيَّاتِ) ، وكنتُ إذا قَرأتُها وقَرأتُ هذه الحاشِيةَ أجدُ اضطِرابًا كثيرًا لا أُسيغُه ، فالشَّيخُ أبو فِهرٍ رحـمهُ اللهُ تعالَى يقولُ : لعلَّ قيسًا السَّعديَّ هو قَيسُ بنُ مَسعودٍ الشَّيبانيُّ ، ويَذكُر خَبَر إغارتِه على نَعمِ ابنِ المُنْتَفِقِ الضَّبِّيِّ ، وكأنَّه يُريدُ أن يَربطَ بينَ يَومِ الشَّقيقةِ الَّذي أغارَ فيهِ قَيسٌ هذا على نَعمِ ابنِ المُنتَفِقِ الضَّبِّيِّ وبينَ هذهِ الأبياتِ .

= الخطأَ الَّذي وَقعَ في البيتِ ليسَ مـمَّا يَسوغُ فيهِ الاختِلافُ ، بل الصَّوابُ : « جَدُّها » بالجيمِ فقط ، ولا يَصِحُّ غيرُ ذلكَ ، وأمَّا الأنباريُّ فلم يَشرحْ هذا البيتَ مع أنَّه يَشرحُ مُعظمَ الأبياتِ في المفضَّليَّاتِ ، فلو أنَّه شَرحَه واعتَمدَ الحاءَ في شَرحِه لقُلنا هذهِ رِوايةُ الأنباريِّ ، أمَّا إذ لم يَشرحْه فلا نَستطيعُ أن نَجزِمَ أنَّ هذهِ روايتُه ، وأنَّه رَواهُ هكذا بالحاءِ ، بل الَّذي أعتقدُه أنَّ هذا مِن تَصحيفِ النُّسَّاخِ ، واللهُ أعلمُ .

وهذا كُلُّه سائِغٌ مَقبولٌ ، لولا ما يُنغِّصُ عليهِ ، وذلكَ أنَّ هذا الشِّعرَ المنسوبَ لِابنِ المُنتَفِقِ الضَّبِّيِّ فيهِ :

١ . نَجَّاكَ جَدٌّ يَفْلِقُ الصَّخْرَ بَعْدَ ما أَظَلَّتْكَ خَيلُ الحارِثِ بْنِ شَرِيكِ

وهو الحارِثُ بنُ شَريكٍ الشَّيبانيُّ ، فهذا إن كانَ خِطابًا لقَيسٍ الشَّيبانيِّ والدِ بسطامٍ فحاصلُه أنَّ الحارِثَ بنَ شَريكٍ الشَّيبانيَّ وَثبَ عليكَ وطلبَكَ وفَررتَ أنتَ منهُ .

وهذا لا يَخلو مِن حالَينِ :

١ . إمَّا أن يكونَ هذا في يَومِ الشَّقيقةِ الَّذي أشارَ إليهِ الشَّيخُ شاكرٌ وهو اليومُ الَّذي قُتلَ فيهِ بسطامُ بنُ قَيسٍ الشَّيبانيُّ ، وهذا بيِّنُ البُطلانِ ، لأنَّ الحارِثَ بنَ شَريكٍ الشَّيبانيَّ لم يقاتِل قَيسًا الشَّيبانيَّ مع بَني ضبَّةَ في يَومِ الشَّقيقةِ ، وكيفَ يُقاتِلُهم وهُم قَومُه !

٢ . وإمَّا أن يكونَ هذا وَقعَ في غيرِ يَومِ الشَّقيقةِ ، وهذا أيضًا مَردودٌ ولا يُتصوَّرُ وُقوعُه ، لأنَّ الشَّاعرَ يَقولُ :

٣ . وَلَو أَصْبَحَ السَّعْدِيُّ قَيْسٌ بِأَرْضِنا لَأَضْحَى لِجُلِّ المالِ غَيرَ مَليكِ

فمَعنَى هذا أنَّ قيسًا الشَّيبانيَّ أغارَ على أَرضِ بني ضبَّةَ ودِيارِهم ، فهَبَّ الحارِثُ

ابنِ شَريكٍ الشَّيبانيُّ للدِّفاعِ عَن بني ضبَّـةَ ، وقاتَلَ قَومَه وطَردَهم مِن أَرضِ بني ضبَّـةَ ! وبنو ضبَّـةَ البُهَمُ الأشِدَّاءُ يَنظُرونَ إلى قَيسٍ الشَّيبانيِّ ، ولا يَدفعونَه حتَّى دَفعَه عنهم رَجلٌ مِن قَومِه بني شَيبانَ ، ثمَّ يَفتَخِرونَ بدِفاعِ هذا الشَّيبانيِّ عنهُم !

فكُنتُ أعلَمُ في نَفسي أنَّ هذا الشِّعرَ لا يَنبغي أن يكونَ لِرَجلٍ مِن بني ضبَّـةَ ، وأنَّه لِرجلٍ مِن بني شَيبانَ قومِ الحارِثِ بنِ شَريكٍ ، فلِذلكَ فَخرَ بفِعلِ الحارِثِ وطَردِه لقَيسٍ السَّعديِّ المذكورِ .

فإن قيلَ : قد وافقناكَ على أن يكونَ الشِّعرُ لرَجلٍ مِن بني شَيبانَ ، وأنَّ نِسبتَها إلى ابنِ المُنتَفِقِ الضَّبِّيِّ خطأٌ ، أفلا يَجوزُ معَ هذا ما ذَكرَه الشَّيخُ أبو فِهرٍ مِن أنَّ قَيسًا السَّعديَّ هو قَيسُ بنُ مَسعودٍ الشَّيبانيُّ ، ويكونَ القِتالُ وَقعَ بينَ الحارِثِ بنِ شَريكٍ الشَّيبانيِّ وقَيسِ بنِ مَسعودٍ الشَّيبانيِّ ؟

قلتُ : النِّسبةُ إلى سَعدِ بنِ همَّامِ بنِ مُرَّةَ بنِ ذُهلِ بنِ شَيبانَ غيرُ مَعروفةٍ ، وليسَ كلِّ جَدٍّ مِن الأجدادِ تَنسِبُ إليهِ العَربُ ، فلا يُقالُ في نَسبِ الرَّسولِ ﷺ : محمَّدُ بنُ عبدِ الله الكِلابيُّ ، لأنَّ أحدَ أجدادِه اسمُه كِلابٌ ! فأَحسَبُ أنَّ السَّعديَّ نِسبةٌ إلى سَعدٍ غيرِ هذا ، والأظهرُ أنَّه ليس مِن بني شَيبانَ .

فحاصِلُ الكَلامِ : أنَّه يَنبغي أن نَعكِسَ الأمرَ ، فالمُثبَتُ في (الوَحشيَّاتِ) وحاشِيَتِها أنَّ الشِّعرَ لرَجلٍ ضبِّيٍّ يُعيِّرُ رَجلًا شَيبانيًّا بِالفِرارِ ، والأَحسنُ أن نقولَ : إنَّ الشِّعرَ لرَجلٍ شَيبانيٍّ يُعيِّرُ رَجلًا مِن غيرِ بني شَيبانَ ، فيَجوزُ أن يكونَ ضبِّـيًّا أو غيرَ ضبِّيٍّ .

فإذا نَظَرتَ في مَن يُقالُ في نَسبِهم : (السَّعديُّ) مِن العَربِ رأيتَ مِن أَشهرِهم بني سَعدِ بنِ زَيد مَناة بنِ تَميمٍ ، مِنهم : الـمُخبَّلُ السَّعديُّ الشَّاعرُ ، وسَلامةُ بنُ جندَلٍ السَّعديُّ ، وفي العَربِ سَعدٌ أيضًا في هَوازنَ وغيرِها ، وهؤلاءِ دِيارُهم بَعيدةٌ مِن دِيارِ الحارِثِ بنِ شَريكٍ الشَّيبانيِّ .

فالأَولى : أَن يكونَ قَيسٌ السَّعديُّ مِن بني سَعدِ بنِ زَيد مَناة بنِ تَميمٍ ، وهؤلاءِ كانَ لهم أَيَّامٌ ووَقائعُ كثيرةٌ معَ بني شَيبانَ وغيرِهم مِن بكرِ بنِ وائلٍ .

وأشهرُ قَيسٍ فيهِم قَيسُ بنُ عاصمٍ الـمِنقَرِيُّ [رضي اللهُ عنه] ، وقد كانَ له وَقائـعُ مع الحارِثِ بنِ شَريكٍ خاصَّةً ، وإنَّما سُمِّيَ الحارِثُ بنُ شَريكٍ بـ (الحوفَزانِ) ، لأنَّ قَيسَ ابنَ عاصمٍ المِنقَرِيَّ السَّعديَّ حفَزهُ بِالرُّمحِ في يَومِ (جدودٍ) فسُمِّيَ بها (الحوفَزانَ) . فهذا السِّياقُ العقليُّ يُرجِّحُ أن يكونَ المقصودُ هو قَيس بنَ عاصمٍ المِنقَرِي .

فإن قيلَ : كَلامُكَ حَسنٌ ، لكِنَّـا نُريدُ شيئًا مِن النَّقلِ يُؤيِّدُه .

قلتُ : قد وَجدتُـه في كِتابِ (البُرصانِ والعُـرجانِ) للجاحِـظِ ، قالَ الـجاحِظُ : « وَذَكرَ شَاعِرُ بني شَيبانَ فرَّةً كانت مِن قَيسِ بنِ عاصمٍ والحوفزانُ يَطلُبه ، فقالَ : نَجَّاكَ جَدٌّ يَفلِقُ الصَّخرَ بعدَما ... » وأَنشدَ ثَلاثةَ الأبياتِ .

ومعَ أنَّ الجاحظَ نَسبَ الأبياتَ لرَجلٍ مِن بني شَيبانَ فقد أَخطأَ [محقِّقُ الكِتابِ الأُستاذُ] هارونُ رحمهُ اللهُ تعالَى ونَسبَ الأبياتَ في فهرَسِ الأبياتِ إلى مالكِ بنِ المُنتَفِقِ اعتِمـادًا على ما جاءَ في (الوَحشيَّاتِ) .

هذا ، واللهُ تبارَكَ وتعالَى أَعلَمُ .

❊ ❊ ❊

إبداعات أدبية

(مُسْتَلَّةٌ مِنْ حَلْقَةِ الأَدَبِ والأَخْبَارِ)

الزَّهرة

للشَّاعر محمَّد بن عامِر

لكلٍّ منَّا زهرةٌ أو ربَّما زهراتٌ تنمو أوَّلَ ما تنمو في بُستانِ القَلبِ ، فإنْ وَجدَتْ لـها أرضًا خصبةً أَرستْ جُذورَها في العُمقِ ، فتَحكَّمتْ في الرِّجْلِ وممشاها ، وأرسلَتْ عَبيرَها في العلوِّ ، فسلبَتِ العقلَ وجعلتْهُ إيَّاها ، فمـا تفكيرُه إلَّا هي ، وما ممشاهُ إلَّا لها .

وإنَّ لي زهرةً تشرَّبْتُ كأسَ عَبيرِها مُذْ تفتَّحتْ عينَا عَقلي على هذهِ الحياةِ ، ورُغمَ ضَعفي وقِلَّةِ حيلَتي فإنِّي قد سَقيتُها منْ ماءِ قَريحَتي حتَّى نَمَتْ ، وازدانَ بُستاني بحُسنِ بَهائِها ، كمـا ازدادَ تِبياني بجُودِ عطائِها .

ومعَ مُرور الأيَّام كبِرَتْ هذه الزَّهرةُ رُويدًا رُويدًا حتَّى أظلَّتني بأفانينِها النَّضِرةِ ، وضمَّتني بأثوابِها العَطِرَة ، فهي شُغليَ الشَّاغلُ في الجدِّ والهزلِ ، وبها ولها نَظمْتُ شِعريَ مِنْ مَدحٍ وغَزلٍ .

والفَضلُ في ذلك راجعٌ - بعدَ الله سُبحانَه - إلى ثلَّةٍ بهم أَسَّس المجدُ أركانَه ، وأقامَ صَرحُ الحقِّ بُرهانَه ، فَهُم مِشكاةُ نُورِ الإيمانِ ، مَنْ أخصُّهم مَدى الدَّهرِ بجَزيلِ الشُّكرِ والعِرفانِ .

وإنّي لَيعتَريني العَجَبُ والذُّهولُ ، إذْ أَرى زَهراتِ البَعضِ وقد أصابَها الضَّعفُ والذُّبولُ ، وما ذاكَ إلَّا بسببِ الإهمالِ والتَّقصيرِ ، الأمرُ الَّذي أدَّى بها إلى مَرضٍ عُضالٍ وعَسيرٍ ، ولئِنْ لم نُعِدِّ العُدَّة ونَصِلْ شِريانَ الحياةِ بها ونُمدُّه فلَسوفَ يَجتاحُ الـمُواتُ هذه الزَّهراتِ ، ويُصبِحُ أصحابُها في عِدادِ الغُفْل والنَّكرات ، - ولاتَ ساعةَ مَندَم - .

نَعمْ إخوَتي وأخواتي ، تِلكُم هي زَهرتي أفتخرُ بها وأضعُها تاجًا فوقَ رأسي مُرصَّعًا بأغلَى اللآلِئِ والجواهرِ ، تاجًا يَنحني بـي تَواضُعًا واحترامًا لكـلِّ يَدٍ تَـمُدُّ العونَ والرِّعايةَ ، في الوَقتِ نَفسِه الَّذي يَهوي فيه سَيفًا على كلِّ يَدٍ تَبغي لها الشَّـرَّ والإساءَةَ .

زَهرةٌ يَتـيهُ الفِكرُ في مَتاهـاتِ جَمالِـهـا ودَقائقِ مَحاسـنِها ، تلكَ الدِّقَّـةُ الَّتي يَعـجزُ عِندَها الـجَهولُ فيَنعَتُها بالتَّداخُلِ والتَّعقيدِ ، بينما يَقفُ عندَها العالِـمُ فيَصفُها بالإعجازِ ولسانُه لَهِجٌ بالثَّناءِ والتَّمجيدِ ، مُنشِدًا :

يـا زهـرةً سُبـحانَ مَــنْ سَـوَّاكِ * هـل في الوُجـودِ جَـمـيـلةٌ إلَّاكِ
أنتِ الرَّبيعُ وحُسنُه بل أنتِ كُـلْـ * ـلُ الـحُسنِ مَجمـوعٌ بتَاجِ عُلاكِ
يـا حـبَّذا أسرارُ كُنــهِكِ كلَّـما * أَظهَـرْتِ سرًّا قلـتُ : مـا أحلاكِ
يـا حبَّذا عِطـرٌ يفـوحُ ونَفـحةٌ * مِنْ طيبِ عَرفكِ مِن نَسيم حُلاكِ
قلـبي بدا بينَ الـمـعالي شَــأنُه * مُـذ أنْ أنَــرْتِ له طريقَ هُــدَاكِ
وتفتَّــحـتْ آفـــاقُـه فَــكأنَّـهُ * رَوضٌ تبسَّـمَ مـنْ غَمــام نَـداكِ
والعَـقلُ أشرقَ فَهْـمُه وتدفَّـقَتْ * فيـه الحـياةُ بــما حـبَتْهُ يــداكِ
فَلأنـتِ مِفـتاحُ العُـلوم وأُسُّـها * ما الفِكرُ إلا بَعـضُ رَجـعِ صَداكِ
عجَــبي لأقوامٍ قَلَــوْكِ جـــهالةً * تَعِسَ امرؤٌ زَعَـمَ الهُدى لِســواكِ
عجَـبي لهم إذْ بدَّلـوا بكِ شِرعةً * ما في مَسالِــكِها سِـوى الأشواكِ
ظنُّوا بأنَّـا خـاذِلـوكِ فأجـمـعُـوا * كيـدَ الأعــادي كي تخِرَّ قُــواكِ
قَلـمي سِـلاحي للدِّفـاعِ فإنْ ثَوى * فـالرُّوحُ أُهـديها فِــدًى لهــواكِ

أحبابي .. تِلكُم هيَ زَهرتي .. تِلكُم هيَ :

(لُغَتي)

***

في أمِّ المؤمنينَ عائِشةَ

رضي الله تعالى عنها وأرضاها

للشَّاعرِ حسَنٍ الحضريِّ

مـاذا يقـولُ الشِّـعـرُ والشُّـعـراءُ * والكلُّ في النُّـورِ الـمـبينِ هَـبـاءُ

نـورٌ مـنَ الرَّحـمـنِ ينـطـقُ آيُـهُ * بشـهـادةٍ تَجـري بهـا الآلاءُ

أثنى علـيكِ اللهُ فـوقَ سمـائِـهِ * ليجـلَّ خَطـبٌ أو يُسَـنَّ قضـاءُ

وسطـورُ وَحيِ الله يُشـرقُ نورُهـا * في سَقفِ بيـتِكِ والعَـلاءُ عـلاءُ

يـا مَـنبتًـا عفًّـا نقيًّـا طـاهرًا * شهـدَتْ له الثَّقـلانِ والجـوزاءُ

وَحَبَـاكِ بالـمُـختارِ سيِّـدِ خلْقِـهِ * شرفًـا تَهَـشُّ لعِـزِّهِ الأرجـاءُ

في كلِّ أمـرِكِ للبريَّـةِ رحـمـةٌ * تمَّـتْ بها مِن فَضلِـه النَّعـمـاءُ

كم مُعضِلاتٍ قد حمَلتِ جوابَها * قد حارَ بـينَ دُروبِـهـا العُلـمـاءُ

لُبٌّ يحارُ اللُّبُّ فيهِ وحِكمةٌ * ما نالَها الحكماءُ والعُظماءُ

فنَشرتِ شَرعَ اللهِ بعدَ نبيِّهِ * وأبوكِ تحتَ لوائِه مَضَّاءُ

وأبو قُحافةَ لم يَفُتْهُ فَخرُهُ * وكذاك أمُّكِ بلْ كذا أَسماءُ

آمنتُمُ باللهِ ربًّا واحدًا * يا أهلَ بيتٍ كلُّهم فُضلاءُ

لولا الإلهُ خَليلُ أحمدَ لم يكُن * إلَّا أبوكِ وتلكُمُ القَعساءُ

والغارُ يَشهَدُ والمدينةُ فَضلَهُ * ومَواطنُ العُليا لهُ شُهداءُ

يا أيَّها الدَّاعي الجهولُ لِريبةٍ * واللهُ يَعلَمُ أنَّكم جُهلاءُ

هذا كِتابُ الله يَنطِقُ بينَنا * والفَصلُ بين سُطورِه وَضَّاءُ

هلَّا رَجعتَ إلى الهدَى وسبيلِهِ * إذْ دُونَ ذاكَ نَدامةٌ وشَقاءُ

تلكَ الَّتي ماتَ النَّبيُّ بِحِجْرِها * وبجَوفِ حُجرتِها لهُ إيواءُ

وَأَحَبُّ خَلْقِ اللهِ عِندَ نَبيِّهِ * وبذاكَ صحَّ الخُبْرُ والأَنباءُ

صَوَّامةٌ قَوَّامةٌ صَبَّارةٌ * دِينٌ قَويمٌ دُونَهُ العَلياءُ

والجودُ يَـومَ البَذلِ يَسبِـقُ كفَّـهـا * فلـهـا بذلِـكَ رايـةٌ ولِـواءُ

يا أُمَّنا صَـبرًا علـى بَغضـائِهـم * عمَّا قَريبٍ تَنـجَـلـي البَغـضـاءُ

وكَفـاكِ أنَّكِ مـن يَسُبُّـكِ حَـدُّهُ * ضربٌ بحَـدِّ السَّيـفِ وَهْو مُسَـاءُ

* * *

لُمَّ بها شَعثي

للشَّاعر البـاز

حِكَايَتُـنَـا جَـمْــرٌ أذاب فـؤاديـا * و مَلحـمةٌ أضـحتْ شِعـارَ حِدادِيا

حِكَايَتُـنَـا لُغْـزٌ أرى فـيه عِــبرةً * لمَـنْ كان ذا قَلـبٍ يُـرَاعِي الأيادِيا

سَقَـتْـنِي اللَّـيالي مِحـنةً إِثْـرَ مِحـنةٍ * وصار منَ الأهوالِ يَكبو جَوادِيـا

تقطَّــعتِ الأسبـابُ بي وتَمـزَّقَتْ * ولم يبـقَ لي رُكـنٌ عليـهِ اعْتِـمادِيا

فحـتَّى الأخلَّاءُ الَّذين ادَّخَـرْتُهـمْ * لِنَائبــةِ الأيَّــامِ كانــوا أعادِيـا

وليس بغَـيرِ اللهِ يسْتَمْـسِكُ الفَـتى * ولوْ كان مُضـطرًّا ولوْ كان صـادِيا

و أَنْ يُنْزَعَ الجِلْدُ الَّذي فوقَ أَعْظُمِي * لَأَيْسَرُ عِنـدي مِنْ زَوالِ اعْتِـقادِيا

تعـاليْتَ يا ربَّ السَّمـاواتِ والثَّرَى * أَجِرْ مُهـجَتي إنِّي أخـافُ ارْتِدَادِيا

و كُنْ لي مُعـيـنًا يا إلـهي فإنَّني * بدونِـك لا أدْري بُلـوغَ مُرادِيــا

وكُن لي أنيسًا رَحـمـةً وتفـضُّلًا * فأنتَ الَّذي ما زال جُـودُك بـادِيـا

فكمْ لك مِـنْ نُعْـمَى عـليَّ ومنَّـةٍ * أَروحُ بـها زَهْــوًا وأرفـلُ غادِيـا

أَبُوءُ بـإسرافي وطُــولِ جَــهالَـتي * وكـثرةِ تَفـريطي وسَـهْوِ فـؤادِيـا

ذُنوبٌ أحاطَـتْ كالسُّرادقِ بالْـحَشَا * فـزادتْ فـؤادي في هَـواهُ تَمـادِيـا

غَفلتُ عنِ القُرآن والذِّكرِ غَـفلةً * نَسيتُ بها قَــبريْ ويـومَ مَعـادِيـا

أمِنْـتُ بجَـهـلي مكْـرَ ربِّي وبـأسَه * وخُضْتُ مع الشَّيْطانِ بحرًا ووادِيا

كأنِّي بنفْـسِي لا تُريـدُ خَلاصَــها * وقدْ رَضِيَتْ إبليسَ للرَّكْبِ حادِيا

لكنَّــني - والحمــدُ لله - واثــقٌ * بـأَن لا يرُدَّ اللهُ صِـفْـرًا أيـادِيــا

وإنِّي لَأَرْجُـو أنْ تُكـفِّرَ حَوْبَـتي * دَواءٍ تـوالَـتْ واسْتَقَـرَّتْ بِنَــادِيا

دَواءٍ جسـامٌ قدْ أقضَّـتْ مَضاجِعي * وصـار بها لَونُ الـحيـاةِ رمادِيـا

فيــا رَبِّ لا تَتْرُكْ عُبَيْـدَكَ سـادِرًا * بظُلـمةِ هذا البُعـدِ عَنكَ وعادِيـا

ولا عُـذْرَ لي إلَّا رَجــائي لرَحـمـةٍ * تَلُـمُّ بهـا شَعْــثِي وتُحْيِي رَمَـادِيـا

رَحَلوا !

للشَّاعرةِ عائشةَ بنتِ عليٍّ

رَحَــلُوا فَـما رَحِموا صدَى أنَّــاتي * بَعُــدوا فأَجْـرَوْا واكِفَ العَـبَراتِ

هَجَروا جَفَـوْا نَوْمي نَفَوْا وتنكَّروا * قد أَشعَــلوا في قَلــبيَ الجـمَراتِ

بانُوا نَأَوْا صَــدُّوا قَسَـوْا وكأنَّهمْ * لم يَسمَـعـوا يَـومَ الرَّحيـلِ شَـكاتي

أَقُلوبُـهـمْ قُدَّتْ مِنَ الحجَرِ الجَليـ * ـدِ وقَلـبيَ الـمَحزونُ في حَسَراتِ

أَبكيهِـمُ وأظـلُّ أَذكُرُ بَعــدَهمْ * عَهـدًا جَميــلًا طيِّبَ النَّـفَـحـاتِ

إذْ كانَ غُصنُ الوَصـلِ غَـضًّا ناضِرًا * لـم يُفْجَـعوا في وَصلِـهم بِشَـتاتِ

وإذا ذكَـرتُ جَميـلَهـم وخِصـالَهم * فـاضَـتْ دُمـوعي أُوقِــدَتْ زَفَراتي

فأَبيـتُ لَيــلي سـاهِــرًا وكأنَّــما * غَضِبَتْ جُفـوني مِن لَذيذِ سُــباتي

هل يَرجِعُ العَهدُ القَديمُ كما مَضَى * هَيهاتَ تِلكَ بَعيــدةٌ هَيــهاتِ

صَـدقَ الَّذي قـد قالَ قَـولًا ناصِعًا * مِن أَعـذبِ الأشـعـارِ والكلِماتِ :

(سَـنَــواتُ عُمري في اللِّقاءِ هُنَيْهَةٌ * وهُنَيهةٌ في البَـينِ كالسَّــنــواتِ)

يـا رَبِّ فَــرِّجْ عن فُـؤادِي هَـمَّهُ * أَسبِـغْ عَلَيـنا واسِــعَ الرَّحَــماتِ

واجْـمَـعْ إلَـهي شَـملَــنا بِأَحِـبَّـةٍ * في هَــذهِ الدُّنــيــا وفي الجــنَّـاتِ

* * *

« وَتَماطرَت الدُّموعُ »

رِسالةٌ إلى أَخي

إليكَ أخي :

أكتبُ إليكَ في هذه اللَّيلةِ القرَّةِ ، وقد انْتَشَر الظَّلامُ ، وعَرِقَتِ السَّماءُ ، وكَثُرَ اللَّثَقُ ، وخيَّمْتُ في هذا المكانِ ، بعد ما جَرَيتُ معَ كلِّ ريحٍ ، ورأيتُ الأعاجيبَ ، وعَرفتُ السَّرَّاءَ و الضَّرَّاءَ ، واحْدَوْدَبَ قَلْبي مِن التَّجارِبِ ، وقيَّدني العَجزُ ، فكم مِن سِجْنٍ قد كابَدْتُه ! وكم مِن عَقلٍ قد سَبَرْتُه ، فعلمتُ مِن أسرارِ الصِّراعِ ما لم أكن أتخيَّلُ !

أكتبُ إليكَ بِيَدٍ مُتَخَلِّجَةٍ ، وعينٍ غارقةٍ في الدُّموعِ ، ما جرى معه بعدَ أنْ عزمتُ على إماطةِ اللِّثامِ عن قصَّتِه الَّتي تَقطُرُ دمًا وخِيانةً ، فقد رأيتُ بِعيْنَيَّ منه ما لـم أرَه إلَّا فيه ، ولا سَمعتُ به في غيرِه !

وهـا أنـا آخُذُ في نَشْرِ ما جرى على وَجْهِه مِن طَريقِ المَـعْنى ، وإن انْحـرَفتُ عن

أعيانِ لَفْظِه ؛ ذلكَ أنَّه لم يكن إملاءً و لا نَسْخًا ؛ إنَّما العينُ وما رأَتْ ، وأَجتهِدُ أنْ أَلْزَمَ المرادَ باختصارٍ دونَ إخلالٍ ، فلو ذَكرتُ كلَّ ما في النَّفسِ منه لطالَ الأمرُ وأَملَّ .

كانَ رجلًا ضَرْبًا ، مُتَوقِّدًا ، داهِيةً ، أَرِيبًا ، سَمحًا ، فيَّاضًا ، نَزيهَ النَّفسِ ، عفيفَ اللِّسانِ ، محمودَ الشِّيَمِ ، خَبَرتُ مِن أمرِه الكثيرَ .

لكنْ !!

كلُّ ذلكَ ذَهَبَ ، وبَادَ ، وامَّحَى !!

أَتْلَفَه إدمانٌ قد تَقَمَّمَه مِن هُلَّاكِ النَّاسِ وسُقَّاطِهم ، الَّذينَ تذاءَبوا عليهِ واختطَفُوهُ إلى طَريقٍ سَحيقِ البُعدِ ، مَكفوفٍ بالظُّلماتِ والتِّيهِ ، كريهِ المنظَرِ ، مما يهولُكَ ويُفزِعُكَ ، ثُمَّ تركوهُ حَطَبًا يابسًا لمن يَستَوقِدُ !

كنتُ أَرِقُّ له وآسَى عليهِ ، لكنَّه قد غَرَّقَ نفسَه في دَهَارِيسَ قد جَلَبَت الشُّرورَ عليه مِن حيثُ يدري ولا يدري .

أسبابٌ تجمَّعتْ عليهِ ، فَقَضْقَضَتْ أَوْصَالَه ، وفَتكَتْ به : مِن صَفَرِ اليدِ ، و سُوءِ الحالِ ، وعِشْقٍ أَحْرَقَ كبِدَه ، ثُمَّ حَيرةٍ عَزَبَ معها عَقْلُه ، وطَيْشٍ أَسْرَعَ به إلى مَتالِفَ مُهلكَـةٍ ، ولولا هذه العوارِضُ لـمـا اغْبَرَّ وَجْهُ عقلِه ، ولا عَلَاه الشُّحوبُ ، ولَبقيَ

على نَضرتِه و بَهجتِه .

وذاتَ ليلةٍ !

اسْتَفْحَلَ الأمرُ عليهِ ، واشْتَدَّ هَوْلُه . لـم يخطُرْ ببالِه ولا جَالَ بفِكرِه أن يصلَ إلى ما وَصلَ إليهِ من عذابٍ و ألـمٍ !

هَاجَ وارْتَعَدَ . لقد نَفِدَ ما كان يَتَقَمَّمُه ! فإذا به مُسْرِعًا قد جَمَعَ أطرافَ نفسِه المبعثَرَةِ ، وأَقْبَلَ يجُرُّ رِجْلَيْهِ على هذا المكانِ الحَرِجِ بالمكارِه ، المحفوفِ بالرَّزايا ، الَّذي لم يُفلِحْ فيهِ أحدٌ !

سَأَلَ عن صَديقِ السَّمادِيرِ ، أينَ هُو ؟

فإذا بصوتٍ يأتيهِ مَصحوبًا بضَحَكاتٍ - يكرَهُ الأصمُّ سماعَها لو سَمِعَ ! - : « لقد هَجَرَنا ورَحَلَ » .

جَحَظَتْ عيناهُ ، وبَكِمَ لِسانُه ، وثَقُلتْ حركتُه ، وأَحَسَّ أنَّه انْشَقَّ نِصفَينِ من هَوْلِ المفاجَأةِ !

استَغرقَ في هذا دقيقةً أو شَفَّ قليلًا . ثُم جاءَه [الخبيثُ] ؛ وقالَ : « أَمَعكَ ما تَشترِي بهِ ؟ »

فسَكَتَ سَكْتةً ظَنَنْتُ معَها أنَّ أنفاسَه قد أَبتْ عليهِ أَنْ يتنفَّس بها !

فلمَّـا عَرَفَ [الخبيثُ] حالَه لَطَمَه على وَجهِه وقَفاهُ ، وقذفَ به في الطَّريقِ ، ثُمَّ سألَه : « أَتَقْرَمُ إلى الزِّيادَةِ ؟ » – استِهزاءً به واستِخفافًا – .

جُنَّ ، واستَغاثَ ، وانْقَلَبَتْ حَماليقُ عيْنَيه ، ثُمَّ سَقَطَ مَغْشيًّا عليهِ .

وبعد بُرْهةٍ .

إذا بِه يَعَضُّ بِنَابِه ، ويَخْمِشُ بظُفرِه ، ويَرْكُلُ برِجْلِه ، ويُخَرِّقُ ما سَتَرَ عَوْرَتَه قِطعةً قِطعةً ، ويَلْطِمُ وَجْهَه ، ثُمَّ ضَرَبَ بنَفسِه الأرْضَ ، وتَمَرَّغَ في التُّرابِ الَّذي ابْتَلَّ بدُموعِه ودَمِه .

إنَّه في حالةٍ تُصيبُكَ بالهَيْضَةِ !!

قالَ في صَوتٍ آسِفٍ – قد ثَقَبَ القَلبَ ، وأوْهَنَ الرُّوحَ ، و جَابَ الصَّخرَ ، وأَذَابَ الحدِيدَ – : « لقد أَطَعْتُ داعِيةَ الشَّرِّ ، وذَهَبْتُ مع سَانِحِ الوَهْمِ ، فَصِرْتُ كهْفًا قد حُفِرَتْ فيه قُبورٌ مُوحِشةٌ لا تَرى فيها إلَّا الظَّلامَ ! دُمْيةً ! الشَّأنُ كلُّ الشَّأنِ لمن بيدِه خيوطُها الَّتي تُحرِّكُها ! لقد لجأتُ إلى غيرِ مَلْجأ ، وفَزِعتُ إلى غَيرِ مَفْزَعٍ ، وكُبِّلتُ خَلفَ جُدرانِ الوَهْمِ ، لقد اغتَرَرْتُ بِالسَّرابِ » .

الْتَفَّتْ عليهِ فِتنٌ لم تَدَع مِنه مَوضِعًا إلَّا مَسَّتهُ و نَقَعَتْ فيهِ مِن شِدَّتِها ، حَلَقَتْ عُمُرَه حَلقًا فتساقَطتْ أيَّامُه خَسِرَةً . لقد حَصَّتْ كلَّ شيءٍ !

أَتراني مُتواصِلَ الأحزانِ طَويلَ السَّكْتِ ، عَزيزَ الكَلامِ ؟

أتريدُ أن تَرى بَقايا قَلبٍ ؟ بَل بَقايا إنسانٍ ؟ !

صارَ صورةً قد استَولتْ عليَّ فأنْسَتْني رَفَاغَةَ العَيشِ ، وطِيبَ الحياةِ ، صورةً قد هَدَّتْ رُكني ، و أمَرَّتْ عَيشي ، وأطالَت لَيلي ، وشَرَّدَت النَّومَ عن عَيني ، ومَلأتْ قَلبي فَزعًا من سُوءِ الخاتِمةِ .

وأكثرُ الَّذينَ لم يَغُورُوا في التَّجارِبِ ، ولا أَنْجَدُوا في الحقائِقِ يَرَوْنَ أنَّ العَيشَ كلَّ العَيشِ به و فيهِ !!

إنَّه قد خَلَبَ العقولَ ، وخَلَسَ القلوبَ ، وسَعَّرَ الصُّدورَ ، وعَجَّلَ بِعُشاقِه إلى القُبورِ . يَصْخَبُونَ ويَلْغَطونَ ، ولم يعلَموا أنه يَسْرِقُكَ مِنْكَ ولا يَرُدُّك ، يَسْلُبُكَ إنسانيَّتكَ ويُجَرِّدُكَ من الحياةِ .

فلا يَبْقى أحدٌ إلا ويَنْبِضُ عِرْقُه ، ويَهَشُّ فُؤادُه ، ويقابِلُه بِمِدْحةٍ إذا رآه ! وكأنَّه قد لَقَطَ بأناملِه النُّجوم ! أحوالٌ معروفةٌ عندَ أهلِها ، فهُم على جَدِيلةٍ لا تَخْطأ !

ولا يدري عاشِقُه أنَّه بهذا قد قَدَحَ في دِينِه ، وأَلْصَقَ به الرِّيبةَ ، واسْتَحَلَّ في عِرْضِهِ الغِيبةَ .

أخي :

لقد خَطَطتُ لكَ هذا لتأتيَ ما تأتي عن بيِّنةٍ ، وتَدَعَ ما تَدعُ عن خِبرةٍ ، إذْ عَرفتَ العِللَ والأسبابَ ، حتَّى كأنَّكَ مُشاهِدٌ لها .

فإيَّاكَ وهذه الحياةَ الَّتي تَسْلُبَ القلبَ إيمانَه ، وتَملؤُه وَهمًا وإثمًا وخِداعًا وشَهوةً . إيَّاكَ أن تَجعلَ نفسَكَ عِظَةً لِغَيْرِكَ بعدَ ما كان غَيْرُكَ عِظَةً لكَ . وانتَبِه قبلَ أن تجدَ الَّذي تَسمعُه ما تراهُ ، وما تراهُ تودُّ أنَّكَ لو سَمِعتَه قبلَ أن تراهُ .

ولولا عِلمي بضِيقِ صَدْرِكَ ، وأنْ أكونَ سببًا لتلَفِ نَفسِكَ لذكرتُ ما يَفيضُ دمعُكَ منهُ .

فإنْ قُلتَ : و ما الدَّواء؟

قلتُ : ما لكَ إلَّا اللهُ عزَّ وجلَّ ؛ ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَـٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران : ١٣٥]

حَفِظَـكَ اللهُ مِن شَياطينِ الإنسِ ومِن شَرِّ كلِّ ذي شَرٍّ ، وأرْتَـعَ قلبَكَ بالعِلمِ النَّافعِ ، ووفَّقكَ للعَملِ به ، وغَفَرَ لكَ ما أَسلفْتَ .

والسَّلامُ .

❊ ❊ ❊

ألغاز وأحاجي شعرية (٤)

(مُسْتَلَّةٌ مِنْ حَلْقَةِ الأَدَبِ والأَخْبَارِ)

ألغازٌ وأحاجيُّ شِعريَّـة (٤)

من نَظمِ بعضِ جُلساءِ الملتقَى

الحمدُ لله رَبِّ العالمينَ ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على رَسولِ الله خاتَمِ النَّبيِّينَ ، وعلَى آلِه وصَحبِه أجمعينَ ، ومَن تَبِعَهم واستنَّ بسُنَّتِهم إلى يومِ الدِّينِ ، أمَّا بَعدُ :

فَهذِه طائِفةٌ أُخرَى مِن الألغازِ والأحاجيِّ الشِّعريَّةِ ، اختَرناها لكُم مِن حَديثِ جَلِيسِنا في المُلتَقى الأستاذِ البازِ حفظه الله تعالى المعَنْوَنِ بـ (أَلْغَاز وأحاجِي شِعريَّة) ، اقتَصرنَا فيها كذلك على ما كانَ مِن مَقولِ جُلسائِنا الكِرامِ ، دُونَ ما كانَ مِن مَنْقولِهم .

* * *

١ . قالَ (أَبو إبراهِيمَ) مُلغِزًا :

مَـا كِلْـمَـةٌ بِـفَـتْـحِـهَـا * تَـصِـيرُ ذَاتَ فَـائِـدَهْ

وَضَـمُّـهَـا يَـتْـرُكُـهَـا * يَـابِـسَـةً وَجَـامِـدَهْ

وَإِنْ كَـسَـرْتَـهَـا رَأَيْـ * ـتَ النَّفْسَ غَيْرَ حَامِدَهْ

وَلَامُــهَـا إِنْ نَـقَـصَـتْ * زِيـدَتْ مَـعَـانٍ سَـائِـدَهْ

٢. وقالَ أيضًا :

وَخِـلٍّ مَـعْ مُـصَاحِـبِـهِ * وَلَا يَـبْـغِـي لَـهُ حِــوَلَا

فَـإِنْ أَسْـقَـطْـتَ أَوَّلَــهُ * فَـسَـمْتٌ لِامْرِئٍ جَـمُلَا

وَإِنْ أَسْـقَـطْـتَ آخِــرَهُ * فِـرَاقٌ جَــا مُـقَـارِنَ لَا

وَإِنْ أَسْـقَـطْتَ أَوْسَـطَـهُ * عَلَى الإِضْرَابِ قَدْ عَمِـلَا

وَصِـفْــهُ بِـأَنَّـهُ أَصْــلٌ * وَإِنْ أَلْـفَـيْــتَـهُ بَــدَلَا

٣. وقالَ أيضًا :

مـا نَبتـةٌ أنـا فـي الْآتـي لَـذاكِـرُهـا * في البِـئــرِ أوَّلُـها في الأرضِ آخِــرُها

فـإن همـا جُـمِـعا فالوَسْـطُ طائـرُهـا * إن طارَ ذاكَ ففي الْــمِثـلَينِ سـائِـرُها

٤. وقالَ أيضًا :

وَكِلْـمـةٍ لـهَـا مِـنَ الـمَـعـانِـي * شـتَّى وهاكَ البعـضَ في بَيـانِـي
فخصلـةٌ مِـن سيِّـئِ الـخِـصـالِ * أو دابَـةٌ عَـجـيـبَـةُ الـمَـقـالِ
كذاكَ عَـيبٌ مِن عُيوبِ الـخَيلِ * أو ما يُرَى في الحوضِ بعدَ السَّيلِ
وإن تُزَد في الصَّـدرِ مِنها هَـمْـزَةُ * فَـجَـائِـزٌ مِـنَ اللُّـغـاتِ عَـشْرَةُ

***

٥. وقالَتْ (عائِشةُ) مُلغِزَةً :

ما اسْمٌ لزَهْـرٍ إذا أسْـقَـطتَ أوَّلَهُ * فَمَا بَقِي ثَمَـرٌ مِنْ أطْيَـبِ الثَّـمَرِ
وإنْ حَذَفْـتَ الأخيرَ ثُـمَّ زِدتَّ بِهِ * ياءً يَصـيرُ بذا ضَرْبًا من الشَّـجَرِ
تُسْمَى النِّسَاءُ بهِ فَهَلْ عَرَفْتَ إذَنْ * جَوابَ أُحْجِـيتي يا ثاقِبَ النَّـظَرِ

***

٦. وقالَ (أبو فهد النَّجديُّ) مُلغِزًا :

تَـزوَّج زَيـــدٌ أُمَّ عَمْـــرٍو فَـأَنْجَـبَـتْ * لَهُ ابْـنًـا فَـسـمَّـــاهُ الصَّـبُورَ علَى المُـرِّ

وعَمْـرٌو تـــزوَّجَ امَّ زَيـــدٍ فَـأَنْجَبَـتْ * لَهُ ابْنًـا فَسَـمَّـــاهُ الوَليـدَ بِـذي الفَـجرِ

فَـما يـا تُرَى وَجْـهُ القَرابَـةِ ما بينَ الْـ * ـوَليدِ ابن عمرٍو والصَّبورِ فهل تَدري؟ [1]

* * *

(١) وَقعَ في هذا البَيتِ عَيبٌ مِن عُيوبِ الشِّعر يسمَّى (الإقعادَ) ، وهو مَجيءُ عَروضِه على مَفاعِيلُن مِن غَيرِ تَصريعٍ . انظر لِلاستزادةِ : مَقالةَ (الإقعادِ) للأُستاذةِ عائشةَ ، المنشورةَ في العَددِ الثَّالثِ مِن المجلَّةِ . (هيئة التَّحرير)

الأَجوِبَـةُ

١. جوابُ اللُّغزِ الأوَّلِ :

(الكلامُ) :

فإنَّها بفَتحِ أوَّلِـها (الكَلام) ، وهو : القَولُ الـمُفيدُ .

وبالضمِّ (الكُلام) ، وهي : الأَرضُ الغَليظةُ .

وبالكَسرِ (الكِلام) : جَمعُ كَلْم . وهو الجرحُ .

ولو حُذفَ مِن الكلمةِ آخرُها (لَامُ) فأوَّلها الكافُ ، وهي مِن حُروفِ المعاني ، ولها مَعانٍ مَشهورةٌ وسائدةٌ .

٢. جوابُ اللُّغزِ الثَّاني :

(البَدلُ) : فالبَدلُ في الكَلامِ مُلازمٌ للمُبدَلِ منه لا ينفكُّ عنهُ .

إن أسقطتَ أوَّلَه فالباقي (دل) والدَّلُّ : الوَقارُ وحُسنُ السَّمتِ والهيئةِ والشَّمائلِ .

وإن أسقطتَ آخرَه فالباقي (بد) وهو الفِراقُ ، ويكثرُ استعمالُه مع (لا) فيُقالُ : « لَا بُدَّ مِنهُ » .

وإن أسقطتَ أوسطَه فالباقي (بل) ، وهو حَرفُ إضرابٍ .

وفي البَيتِ الأَخيرِ تَصريحٌ بجَوابِ اللُّغزِ ، ووَجهُ كونِ البَدلِ أَصلًا أنَّه المقصودُ بالحكمِ أَصالةً في بابِه (بابِ البَدلِ) .

٣. جَوابُ اللُّغزِ الثَّالثِ :

(السَّرْخَس) : أوَّلُها (السِّرُّ) ، وفي الأمثالِ : « سِرُّكَ في بِـير » .

وآخرُها (خَس) ، وهي النَّبتةُ المعروفةُ ، ولا تكادُ تَرتفعُ عن وَجْهِ الأَرضِ .

ووَسطُها (رَخ) ، وهو الطَّائرُ الخرافيُّ المعروفُ .

فإن حَذَفتَ الوَسطَ كان الباقي حَرفَينِ مُتماثِلَين .

٤. جوابُ اللُّغزِ الرَّابعِ :

(النَّملةُ) : ومِن مَعانيها : الكَذبُ ، يُقالُ : « فُلانٌ فيهِ نَملةٌ » ، أي : كَذبٌ ، وهو ممَّا يُذمُّ به الإنسانُ شَرعًا وطَبعًا ، ومِن مَعانيها : النَّميمةُ ، وهي كذلكَ مِن الصِّفاتِ المذمومَةِ .

والنَّملةُ المعروفةُ مَذكورةٌ في القُرآنِ ، في قِصَّةِ سُليمانَ عليهِ السَّلامُ مع النَّملةِ في سُورةِ النَّملِ .

والنَّملةُ مِن عيوبِ الخيلِ : شَقٌّ في الحافرِ مِن المشعَرِ إلى طرَفِ السُّنبُكِ .

والنُّملةُ بالضَّمِّ : بَقيَّـةُ الماءِ في الحوضِ .

وتَصيرُ بزيادةِ الهمزةِ في أوَّلِها (أنْملَة) ، وقيلَ : فِيها مِن اللُّغاتِ تِسعٌ ، بتَثليثِ الهمزةِ والميمِ ، وزادَ بَعضُهم (أُنمولَة) بِالواو ، فهي عَشرةٌ .

٥. جوابُ اللُّغزِ الخامِسِ :

(الزَّنبقُ) : فإنَّك إذا أَسقطتَ الحرفَ الأوَّل مِنهُ ، بقيَ (نبق) ، وهو ثَمَرُ السِّدْرِ .

وإذا أسقطتَ الحرفَ الأخيرَ ، وزِدتَّ بعدَ ذلك ياءً ، صارَ ضَرْبًا من الشَّجرِ ، وهو (الزَّيْنَب) ، وهو شجرٌ حَسنُ المنظَرِ ، طيِّبُ الرَّائحةِ ، وبه سُمِّيتِ المرأةُ .

٦. اللُّغزُ السَّادِسُ :

أجابَ عنهُ الأستاذُ صالحُ العَمْريُّ فقالَ :

أَبـا فَهَـدٍ إنَّ الصَّـبـورَ أَخـو أبـي الْـ * ـوَليدِ وقُلْ إن شِئتَ بِالعَكسِ في الأَمرِ
فـذُو الصَّـبرِ عَـمٌّ لِلوَليـدِ ومِثـلُه الْـ * ـوَليـدُ فَعَـمٌّ لِلصَّـبـورِ على الـمُـرِّ

* * *

من مختارات الطرائف والنوادر (٤)

(مُسْتَلَّةٌ مِنْ مُضْطَجَعِ أَهْلِ اللُّغَةِ)

مِن مُختاراتِ الطَّرائفِ والنَّوادِرِ (٤)

الحمدُ لله ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على رَسولِ الله ، وعلى آلِه وصَحبِه ومَن والَاه ، واقتفَى أَثرَهُ ، واهتَدَى بهُداه ، أمَّا بَعدُ :

فإنَّ لِلقُلوبِ فَترةً عن بَعضِ الحقِّ ، لا يكشِفُها إلَّا التَّرويحُ عنها بشَيءٍ من اللَّهوِ المباحِ ؛ قالَ أبو الدَّرداءِ رَضِيَ الله عنهُ : « إني لَأُجِمُّ نَفسِي ببَعضِ الباطلِ ، كراهِيةَ أن أحملَ عليها مِن الحقِّ ما يُمِلُّها » اهـ

فإليكُم جُلساءَنا الكِرام طائفةً أُخرى مِن مُختاراتِ الطَّرائفِ مِن الحَديثِ الَّذي ابتدَأَه الأُستاذُ فَيصلٌ المنصورُ ، وعَنْوَنَ له بِـ (**مِن مُختاراتِ الطَّرائفِ والنَّوادِرِ**) .

***

قالَ رجلٌ لسمَّـاكٍ بالبَصرةِ : بكَم هذهِ السَّمكةُ ؟ فقالَ : بدِرهَمانِ ، فضَحِكَ الرَّجلُ ، فقالَ السَّمَّـاكُ : أنتَ أحمقُ ! سَمِعتُ سِيبويهِ يقولُ : ثَمَنُها دِرهَمانِ !

[أخبار النَّحويِّين]

وقيلَ لبَعضِهم : ما فعـلَ أبوكَ بحِمـارهِ ؟ فقـالَ : باعِـهِ . فقيلَ له : لِـمَ قلـتَ : « باعِه » ؟ فقالَ : ولِـمَ قلتَ أنتَ : « بحمـارِهِ » ؟ قالَ : أنا جَررتُه بالباءِ ، فقالَ الآخرُ : فَلِمَ تَجرُّ باؤُكَ وبائِي لَا تَجرُّ ؟!

[مُغني اللَّبيب]

***

وقال الرَّاغبُ الأصفهانيُّ : كَتبَ محمَّدٌ الأمينُ – فيما أَظنُّ – على ظَهرِ كتابٍ :

عَشِقتُ ظَبيًا رَقيـقَـا في دارِ يَحيَى بنِ خاقَا

وكتبَ تحتَه : أرَدْتُ (خاقانَ) ؛ وخاقانُ مولًى لي ، إنْ شِئتُ أثبَتُّ نونَه ، وإنْ شِئتُ أَسقطتُه .

[مُحاضَرات الأُدَباء]

***

وقالَ رجلٌ لآخرَ : ما اشتريتَ ؟ قال : عَسَل . فقالَ : هَلَّا زِدتَ في عَسلِكَ أَلِف ؛ فقالَ : وأنتَ هَلَّا زِدتَ في أَلِفك أَلِفًا !

[مُحاضَرات الأُدَباء]

وحكَى السُّيوطيُّ أنَّ أبا حاتمٍ السِّجستانـيَّ دَخَلَ بَغدادَ ، فسُئلَ عَن قولِه تعالَى : ﴿ قُوٓا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ ﴾ : ما يُقـالُ منهُ للواحدِ ؟ فقال : قِ . فقالَ : فَالاثنينِ ؟ فقالَ : قِيَا . قالَ : فالجمعِ ؟ قالَ : قُوا . قالَ : فَاجْمَعْ لِيَ الثَّلاثةَ ، قالَ : قِ ، قِيَا ، قُوا . قال : وفي ناحيةِ المسجدِ رجلٌ جالسٌ مَعه قُماشٌ ، فقالَ لواحدٍ : احتَفِظْ بثيابي حتَّى أَجيءَ ، ومَضى إلى صاحِبِ الشُّرطةِ ، وقالَ : إنِّي ظَفَرْتُ بقَومٍ زَنادِقَةٍ ، يَقرَؤونَ القُرآنَ على صِياحِ الدِّيكِ . فما شَعرْنا حتَّى هَجَم عَلينا الأَعوانُ والشُّرطةُ ، فأَخذونا وأَحضَرونا مَجلِسَ صاحبِ الشُّرْطةِ ، فَسألَنا ، فَتقدَّمتُ إليهِ ، وأَعلمتُه بِالخبرِ ، وقد اجتَمعَ خَلقٌ مِنْ خَلقِ الله ، يَنظرونَ ما يكونُ ، فَعنَّفني ، وقالَ : مِثلُك يُطلِقُ لسانَه عِندَ العامَّة بمِثلِ هذا ؟! وعَمدَ إلى أَصحابي فضَرَبَهُم عَشرةً عَشرةً ، وقالَ : لا تَعودوا إلى مِثلِ هذا ؛ فعادَ أبو حاتمٍ إلى البَصرةِ سَريعًا ، ولم يُقِمْ ببَغدادَ ، ولم يأخُذْ عنه أَهلُها .

[بُغية الوُعاة]

***

وذَكرَ النُّوَيرِيُّ مِن نَوادرِ المتنبِّئينَ :

أنَّ رَجلًا ادَّعى النُّبوَّةَ في أَيَّامِ المهديِّ ، فأُدخِلَ عليهِ ، فقالَ له : إلى مَن بُعِثتَ ؟ فقـالَ : ما تَركْتُموني أَذهبُ إلى مَن بُعِثـتُ إلَيهم ، فإنِّـي بُعِثتُ بِالغَـداةِ وحَبسـتُموني

بِالعَشيِّ !

وادَّعت امرأةٌ النُّبوَّةَ على عَهدِ المأمونِ ، فأُحضِرَت إليهِ ، فقالَ لـها : مَن أنتِ ؟ قالت : أنا فَاطمةُ النبيَّـةُ . فقالَ لها المأمونُ : أَتؤمِنينَ بمـا جاءَ به محمَّدٌ ﷺ ؟ قالت : نَعمْ ، كلُّ ما جاءَ به فهو حَقٌّ . فقالَ المأمونُ : فقد قالَ محمَّدٌ ﷺ : « لا نَبِيَّ بَعدِي » . قالت : صَدقَ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، فهل قالَ : لا نَبيَّـةَ بَعدي ؟ فقالَ المأمونُ لِـمَن حَضرَه : أمَّا أنا فقد انقَطعْتُ ، فمَن كانت عِندهُ حجَّةٌ فليأتِ بها ، وضَحِكَ حتَّى غطَّى على وَجهِه .

وادَّعى آخرُ النُّبوَّةَ في زَمانِه فطالَبه بمُعجِزَةٍ ، فقالَ : أَطرَحُ لكم حَصاةً في الماءِ فأُذيبُها حتَّى تَصيرَ معَ الماءِ شيئًا واحدًا . قالوا : قد رَضينا . فأَخرجَ حَصاةً كانت معهُ فطَرحَها في الماءِ فذابَت . فقالوا : هَذهِ حِيلةٌ ، ولكن أَذِبْ حَصاةً غيرَها نَأتيكَ بها نَحنُ . فقالَ لهم : لا تَتعصَّبوا ، فلَستُم أَضلَّ مِن فِرعونَ ، ولا أنا أَعظمُ مِن موسى ، ولم يَقُل فِرعونُ لموسى : لا أَرضى بمـا تَفعلُه بعَصاكَ حتَّى أُعطِيَكَ عصًا مِن عِندي تَجعلُها ثُعبانًا . فضَحِكَ المأمونُ مِنه وأَجازَه .

وادَّعى رَجلٌ النُّبوَّةَ ، فقيلَ له : ما عَلاماتُ نُبوَّتِكَ ؟ قالَ : أُنبِّئُكم بمـا في نُفوسِكم . قالوا : فَمـا في أَنفُسِنا ؟ قالَ : في أَنفُسِكُم أنَّني كَذَبتُ ولَستُ بنَبيٍّ !

وادَّعى آخرُ النُّبـوَّةَ ، فطُلِبَ ودُعِيَ له بِالسَّيفِ والنِّطَعِ ، فقالَ : ما تَصنعونَ ؟ قالوا : نَقتلُكَ . قالَ : ولـم تَقتلونَني ؟ قالوا : لأنَّكَ ادَّعيتَ النُّبوَّةَ . قالَ : فلستُ أدَّعيها . قيلَ له : فأيُّ شيءٍ أنتَ ؟ قالَ : أنا صِدِّيقٌ . فدُعيَ له بالسِّياطِ ، فقالَ : لم تَضربونَني ؟ قالوا : لِادِّعائِكَ أنَّكَ صِدِّيقٌ ، قالَ : لا أدَّعي ذلكَ . قالوا : فمَن أنتَ ؟ قالَ : مِن التَّابِعينَ لهم بإحسانٍ . فدُعيَ له بِالدِّرَّةِ . قالَ : ولم ذلكَ ؟ قالوا : لِادِّعائِكَ ما ليسَ فيكَ ، فقالَ : وَيحكُم ! أَدخُلُ إليكم وأنا نَبيٌّ ، تُريدونَ أن تَحطُّوني في ساعةٍ واحدةٍ إلى مَرتبةِ العَوامِّ ! لا أقلَّ مِن أَن تَصبروا عليَّ إلى غَدٍ حتَّى أَصيرَ لكم ما شِئتُم .

[نهاية الأَرَب في فُنونِ الأَدَب]

***

وَيُحكَى فِي نَوادِرِ الـمجانِينِ أَنَّ مَجنُونًا مَرَّ بِهِ جَـماعَةٌ مِنْ بَنِي راسِبٍ ، وَجَـماعَةٌ مِن بَنِي طُفاوَةَ يَختَصِمُونَ فِي غُـلامٍ ، فقالَ لَهُمُ الـمجنُونُ : أَلقُوا الغُـلامَ فِي البَحرِ فَإِن رَسَبَ فِيهِ فَهوَ مِن بَنِي راسِبٍ ، وَإِنْ طَفا عَلَى وَجهِهِ فَهوَ مِن بَنِي طُفاوَةَ .

[أَضواء البَيانِ]

***

وسأَلَ الـمُنذِرُ بنُ عبد الرَّحمنِ النَّحويُّ مُحَمَّدَ بنَ مبشرٍ الوَزيرَ في بَعضِ مَـجالِسه :

كيفَ تأمرُ المرأةَ بِالغَزوِ - أي : كيفَ يكونُ فِعلُ الأَمرِ مِن الغَزوِ لها - ؟ فأجالَ ابنُ مبشرٍ فِكرَهُ في المَسألةِ فلم يتَّجِه له جوابُها ، فقالَ له : يا أبا الحَكمِ ، ما رأيتُ أَشنَع مِن مَسألتِكَ ! الله يأمرُها أن تقرَّ في بَيتِها ، وأنتَ تُريدُ أن تأمُرَها بالغَزوِ ؟!

[طَبقات النَّحوِيِّينَ واللُّغوِيِّينَ]

***

ومِن لطائفِ المنقولِ أنَّ رجلًا قالَ لهشامٍ القُرطبيِّ : كَمْ تَعُدُّ ؟ قالَ : مِن واحدٍ إلى ألفِ ألفٍ وأكثرَ . قالَ : لَم أُرِدْ هذا ، كَم تَعُدُّ مِنَ السِّنِّ ؟ قالَ : اثنتينِ وثلاثينَ ، ستَّة عشرَ من أعلَى ، وستَّة عشرَ من أسفَل . قالَ : لَم أُرِدْ هذا ، كم لَكَ مِنَ السِّنين ؟ قالَ : والله ليسَ لي منها شيءٌ ، والسِّنونَ كلُّها لله . قالَ : يا هذا ! ما سِنُّكَ ؟ قالَ : عَظْم . قالَ : أَبِنْ لي ، ابنُ كَمْ أنتَ ؟ قالَ : اثنين ، رَجل وامرأة . قالَ : كَمْ أتَى عليكَ ؟ قالَ : لَوْ أَتَى عليَّ شيءٌ قَتَلَني . قالَ : كيفَ أقولُ ؟ قالَ : تقولُ : كم مضَى مِنْ عُمرِكَ ؟

[ثَمَرات الأَوراقِ]

***

وذَكر أبو هِلالٍ العَسكريُّ ممثِّلًا على الوَحشيِّ مِن الكَلامِ : قَولَ بَعضِ الأُمراءِ ، وقد اعتلَّت أمُّه ، فكَتب رِقاعًا ، وطَرحَها في المسجدِ الجامعِ بمَدينةِ السَّلامِ : « صِينَ

امْرُؤٌ ورُعِيَ ، دَعا لِامرأَةٍ إنْقَحْلَةٍ مُقْسَئِنَّةٍ ، قد مُنِيَت بأَكلِ الطُّرموقِ ، فأَصابَها مِن أَجلِه الاستِمْصالُ ، أن يَمُنَّ الله عليها بِالِاطْرِغْشاشِ والِابْرِغْشاشِ » . فكُلُّ مَن قَرأَ رقعتَه ، دَعا عَليها ، ولَعنَه ولَعنَ أُمَّه !

والطرموقُ : الطِّينُ ، والاستِمْصالُ : الإِسهالُ ، وَاطْرَغَشَّ ، وَابْرَغَشَّ : إذا أَبلَّ وبَرأَ .

[كتاب الصِّناعتَينِ]

* * *

من إصدارات الملتقى

(... فهذه أبياتٌ مُشتـملةٌ على حِكم رائقة ، وأمثالٍ مونقة ، جمعتُها مِن شِعرِ أبي الطَّـيِّب ، راجيةً أن تكونَ مَرجعًا نافعًا يُعينُ الرَّاغبينَ في حِفظِها ، والاستِشـهادِ بها ، ولآلئَ ناصِعةً تُزيَّن بها الأحاديثُ ، ويُرصَّعُ الكَلامُ ، وتُقوَّى الحُجَجُ ...)

عائشة بنت علي

(... فهذا جَمعٌ لـما تَفرَّق فـي شِعرِ حَبيبِ بن أَوسٍ الطَّائيِّ المعروفِ بأبي تـمَّام ، مِن أوابِـد وفرائِد ، تَصلُح للاستشهادِ والتَّمثُّلِ ، جهدتُ في استِقصائِها ، ليَقرُبَ تناولُها ، ويَسهُلَ تَحفُّظُها ... راجيةً أن يكونَ مَعينًا يَستقِي منه قارئُه ما يُزيِّنُ به بيانَه ، ويُؤيِّدُ بُرهانَه ...)

عائشة بنت علي

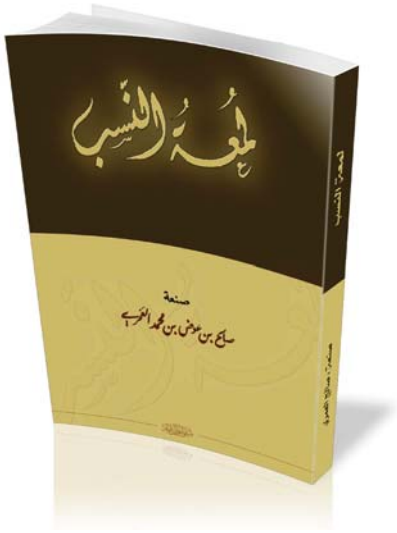

(... فإنَّ طالِبَ العلمِ لا غِنَى له عَن مَعرفةِ أُصولِ أَنسابِ العَربِ ، إذ كانَ ذلكَ مُعينًا له على فَهـمِ أَشعارِها ، وحِفظِ أَيَّامِها وأَخبارِها ، وقد نَظرتُ اليومَ فما رأَيتُ – فيما أَعلمُ – مَتنًا صغيرًا في أَنسابِ العَرب ، يُناسِبُ المبتدئِينَ ... فاستعنتُ بِالله تعالَى ووَضعتُ هذا المتنَ الصَّغيرَ ...)

صالح بن عوض العَمْري

* آخـر إصـدارات الملتقـى *

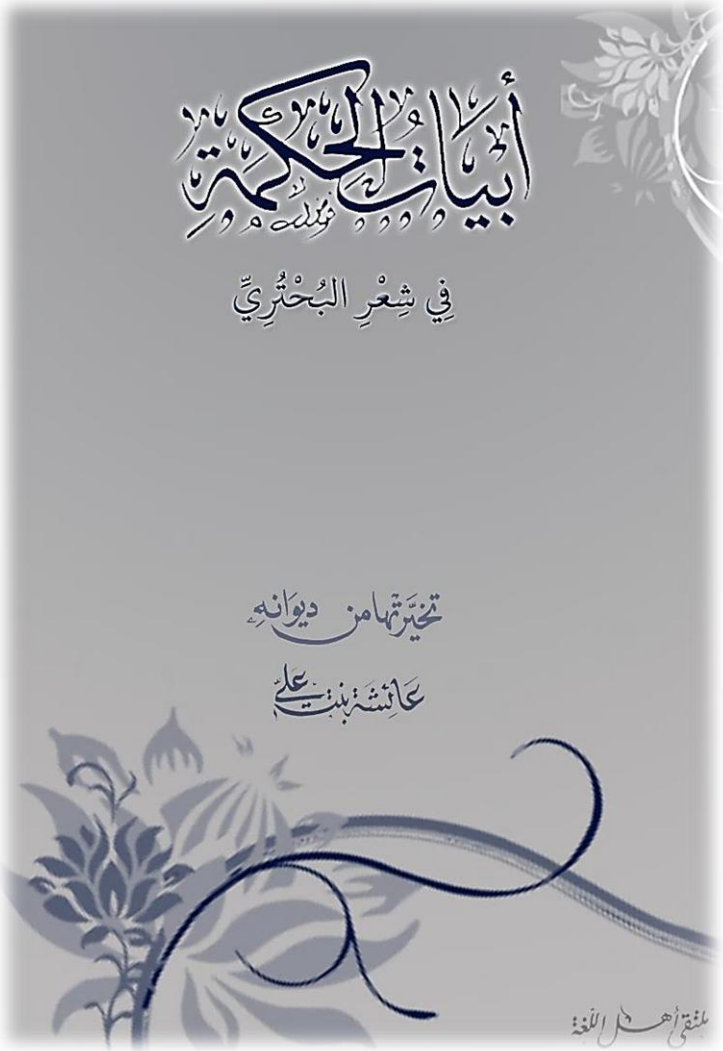

(... التقطتُ مِن شِـعْرِ البُحْتُرِيِّ أبياتًا غيرَ قليلةٍ في الحِكْمةِ ، أُقدِّمُها للقُرَّاءِ ؛ راجيةً أن تكونَ مَنْهَلًا يستقونَ منهُ فرائدَ الحِكَمِ ، وأوابِدَ الكَلِم ، وروضـةً يقطفونَ منها بديعَ الأمثالِ ، وبليغَ العِظاتِ ...)

عائشة بنت علي

فهرس الموضوعات

* اقرأ في هذا العدد *

فضول لا أفضال

رضوان بن محمد

ص (٥)

من حلقة النحو والتصريف

النقد الأدبي وأشباه النقاد

عمار الخطيب

ص (٢١)

من حلقة البلاغة والنقد

الطريق المستقيم في نظم علامات الترقيم

محمود محمد محمود مرسي

ص (٢٥)

من حلقة العروض والإملاء

السخريَّة بتشديد الياء لا بتخفيفها

فيصل المنصور

ص (٣٤)

من حلقة فقه اللغة ومعانيها

تنبيهات
على مواضع من كتاب الوحشيات

صالح العمْري

ص (٤٤)

من حلقة الأدب والأخبار

قصيدة
الزهرة

الشاعر محمد بن عامر

ص (٥٤)

من حلقة الأدب والأخبار

قصيدة
في أم المؤمنين
عائشة

الشاعر حسن الحضري

ص (٥٧)

من حلقة الأدب والأخبار

قصيدة
لم بها شعثي

الشاعر الباز

ص (٦٠)

من حلقة الأدب والأخبار

قصيدة

رحلوا !

الشاعرة عائشة بنت علي

ص (٦٢)

من حلقة الأدب والأخبار

وتماطرت الدموع

رسالة إلى أخي

أحمد عبد الباقي

ص (٦٤)

من حلقة الأدب والأخبار

ألغاز

وأحاجي شعرية

بعض جلساء الملتقى

ص (٧٢)

من حلقة الأدب والأخبار

❋ من مختارات

الطرائف والنوادر

ص (٨٠)

❋ من إصدارات الملتقى

ص (٨٧)

❋ فهرس الموضوعات

ص (٩١)